

من رجال الملك عبدالعزيز :

إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي (١٣١٣ - ١٣٩٨هـ) حياته وأعماله

د - عبداللطيف بن محمد الحميد *

يناقش هذا البحث حياة وأعمال أحد رجال الملك عبدالعزيز الذين كان لهم إسهام وافر في مسيرة التوحيد والبناء ، بعد أن تتلمذوا في مدرسة الملك عبدالعزيز في مجالات الحرب والسياسة والإدارة .

فقد تولى إبراهيم النشمي مهام حربية عديدة ، من أبرزها المشاركة في ضم المدينة المنورة ، وفي مهمات عسكرية في الحدود الشمالية ، وأخرى في الحدود الجنوبية . كما تولى إمارات ينبع والجوف والعلا وتربة ونجران والخرج .

وتمّ سهل مهمة الباحث في استقصاء المعلومات عن المترجم له ، وجود مراسلات وخطابات وثائقية عن أعماله ومهامه ، احتفظ بها النشمي مع مرور الزمن ، فبقيت مصدراً مهماً يكشف جوانب مشرقة من جوانب تاريخنا المحلي ، وقد حصل عليها الباحث من أبنائه مباشرة .

وقد أشار المؤرخ القدير معالي الدكتور عبدالعزيز الخويطر في محاضراته

* بكالوريوس تاريخ وحضارة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٨هـ ، الرياض .

- ماجستير في تخصص التاريخ الحديث من الجامعة ذاتها عام ١٤٠٥هـ .

- دكتوراه في تخصص تاريخ الجزيرة العربية الحديث من جامعة (إسكس في بريطانيا عام ١٤١٠هـ) .

- أستاذ مشارك في قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

القيمة ^(١) عن المصادر المحلية لتاريخ المملكة العربية السعودية إلى نماذج مهمة من المصادر المحلية ، وذكر من بينها المراسلات الوثائقية ، مستشهداً بالخطابات التي احتفظ بها النشمي بين أوراقه .

وإلى ذلك أشار معاليه بقوله : ومنها «مراسلات بين أفراد لهم أهميتهم من رجال الملك عبدالعزيز ، قاموا ببعض المهمات ، التي كلفوا بها من قبله ، أو من قبل أحد رجاله المعنيين ، وقام بأداء المهمة شخص بعينه ، واحتفظ المرسل إليه بهذه الخطابات ؛ وأذكر مثلاً لهذا إبراهيم النشمي - رحمه الله - وما لديه من خطابات من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - يأمره فيها بالقيام بعمل معين ، وقد قدّم إبراهيم - رحمه الله - في يوم من الأيام صوراً من بعض هذه الخطابات لديوان الخدمة المدنية ...» ^(٢) .

وهذه الدراسة الوثائقية تلقي من جانب آخر أضواء جديدة على مدى الجهود العظيمة التي بذلها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في تثبيت الوحدة والأمن في المملكة العربية السعودية .

* ترجمته :

إبراهيم (النشمي) بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن صالح بن محمد الحميدي ^(٣) . ولد في مدينة شقراء بالوشم سنة ١٣١٣هـ على الأرجح ^(٤) .

(١) انظر نص المحاضرة ضمن الموسم الثقافي لدائرة الملك عبدالعزيز في جريدة الجزيرة ، العدد ٩٠١٢ ، في ٢٦ محرم ١٤١٨هـ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) رواية ابنه محمد ، المنشورة في كتاب رجال وذكريات مع الملك عبدالعزيز ، من إعداد د . عبدالرحمن سبيت السبيت وآخرين ، الحرس الوطني ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، ص ١٩ .

(٤) رواية ابنه عبدالعزيز لكاتب البحث ، ويلاحظ أن السجل المدني (حفيظة النفوس) للمترجم له قد دُون بها عام ١٣١٩هـ ميلاداً له .

وقد تعددت الآراء حول لقب (النشمي) ، فأبناؤه يرون أن سبب التسمية هو إطلاق والد المترجم له لقب (النشمي) على ابنه الوليد إبراهيم بعد أن بشر بولادته تفاؤلاً وتيمناً برجولته وشجاعته وظفره ^(٥) .

في حين قد استفاض في المجتمع النجدي أن سبب التسمية هو إطلاق الملك عبدالعزيز لقب (النشمي) على المترجم له بديلاً عن لقب (الوشمي) .

وقد أيد الأديب المؤرخ عبدالله بن خميس ذلك بقوله « ولقد غير الملك عبدالعزيز اسمه من إبراهيم الوشمي نسبة إلى بلاد الوشم إلى (إبراهيم النشمي) واحد النشامى وهو الرجل المتكامل في خلقه وذكائه ونبوغه » ^(٦) .

وذكر الدكتور إبراهيم العتيبي في كتابه «تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز» نقلاً عن رواية الشيخ عبدالعزيز بن غيان أن المترجم له كان «اسمه الوشمي ولكن الملك عبدالعزيز سماه النشمي لأفعاله» ^(٧) .

وواقع الحال لا يقتضي وجود تناقض بين القولين فيما يبدو للباحث ، إذ من المعروف شيوع استخدام القاب النسبة إلى البلدة أو الأقليم في المجتمع النجدي، فيقال مثلاً : فلان الخرجي ، وفلان الوشمي أو فلان راعي الخرج ، وفلان راعي الحوطة ، وفلان راعي الوشم . وعلى هذا النحو يعلل الأمر بتأكيد الملك عبدالعزيز على لقب النشمي بدلاً من الوشمي، من باب مطابقة الاسم للمسمى، والصفة على الموصوف .

(٥) انظر رجال وذكريات ص ١٩ : وتعقيب عبدالعزيز بن إبراهيم النشمي في مجلة اليمامة ، عدد

١٢٣٩هـ ، رجب ١٤١٣هـ .

(٦) عبدالله بن محمد بن خميس ، تاريخ اليمامة ، ج٤ ، الرياض ، ١٤٠٧هـ ، ص ٢٠٤ .

(٧) د . إبراهيم بن عويض العتيبي ، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤١٤هـ ،

ص ٥٧٣ جدول ٢ .

* نشأته وحياته المبكرة :

عاش النشمي طفولته في بلدته شقراء ، وتعلم بها القراءة والكتابة بالوسائل المتاحة آنذاك . ثم انتقل إلى مدينة عنيزة بالقصيم ، وأخذ يمارس التجارة والأسفار مع العقيلات بين القصيم والمدينة المنورة والشام ومصر ^(٨) .

وقد اشتهر العقيلات - وهم فئات من أهل نجد احترفوا التجارة والنقل في عصر استخدام الإبل في المواصلات - بسماتهم العديدة ، وأبرزها ، اتساع الخبرة ، والقوة والشجاعة ، وحسن التعامل ، وتحمل المشاق ^(٩) .

ثم تفرغ النشمي لتجارة السلاح الرائجة آنذاك بين المدينة المنورة وبلدان نجد ، رغم ما يحفها من مخاطر ومغامرات ، نتيجة للأحوال السياسية المضطربة في أواخر العهد العثماني وعهد الأشراف . وكانت بداية اتصال النشمي بالملك عبدالعزيز حينما اتفق مع مندوبه محمد بن صالح الشلهوب ^(١٠) مسؤول خزانة المالية على تزويد جلالته بالبنادق والذخيرة ، وذلك في نهاية الثلاثينات - من القرن الرابع عشر الهجري ^(١١) .

وقد نجح النشمي في مهامه الموكلة إليه ، رغم ما تعرض له من سجن وإيقاف في المدينة ، واكتسب خبرة واسعة بأحوال المدينة ورجالاتها ، ومواطن القوه والضعف في إدارتها ، مما جعله أهلاً لثقة الملك عبدالعزيز .

(٨) رجال وذكريات ، ص ١٩ .

(٩) لمعرفة أحوال العقيلات انظر على سبيل المثال : د . نواف بن صالح الحليسي ، عصر العقيلات ، الرياض ، ١٤١٧ هـ .

(١٠) محمد بن صالح الشلهوب : ولد في الرياض سنة ١٢٧٤ هـ تقريباً ، وتوفي في بيروت سنة ١٣٨٩ هـ ، ودفن في الرياض ، عمل في التجارة بين الرياض والأحساء والبحرين والكويت ، والتحق بخدمة الملك عبدالعزيز بعد استرداده للرياض سنة ١٣١٩ هـ ، وعينه على خزانة المالية . د . عبدالرحمن سبيت السبيت وآخرون ، كنت مع عبدالعزيز ، مجلد ١ ، الرياض ١٤٠٨ هـ ، ص ٤٢٩ .

(١١) رجال وذكريات ، ص ٢٠ .

* ضم المدينة المنورة :

عندما قرر الملك عبدالعزيز - رحمه الله - توحيد الحجاز وضمها إلى المملكة، زحفت قواته الظافرة إلى الطائف فدخلتها في شهر صفر ١٣٤٣هـ بعد تراجع قوات الشريف حسين بقيادة ابنه علي في الطائف ثم هزيمتها في الهدا، وأصبح في إمكان الجيوش السعودية مواصلة الزحف لدخول مكة المكرمة لتحقيق أهداف الملك عبدالعزيز برفع المظالم عنها وبسط أحكام الشريعة بها. وقد دخل السعوديون مكة المكرمة في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ بغير نية القتال وكلهم بملبس الإحرام، ينادون بالأمان، بعد يأس الشريف حسين ومغادرته إياها وتنازله عن الملك لابنه علي، الذي تحصّن في معقله الأخير في مدينة جدة^(١٢).

وقد وضع الملك عبدالعزيز استراتيجية خاصة لضم المدينة المنورة ربما سبقت خططها بقليل خطة دخول الطائف ومكة المكرمة. وتتمثل هذه الخطة في تعيينه الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل جلوي^(١٣) أميراً على حائل، وجعله مناطق القصيم والجوف وخيبر والحدود الشمالية تحت إمرته، وتزويده بالقوة الكافية والصلاحيات الواسعة^(١٤).

(١٢) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، الجزء الأول، دار العلم للملايين، بيروت، ص ٣٣١؛ عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، الرياض ١٤١٦هـ، ص ١٩٠ - ١٩٤.

(١٣) الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي بن عبدالله بن محمد بن سعود، ولد سنة ١٢٩٩هـ تقريباً، وتوفي بالرياض في ربيع الأول سنة ١٣٩٧هـ، وقد اشترك في معظم المعارك بجانب الملك عبدالعزيز، وتولى إمارة القصيم حتى عام ١٣٤١هـ ثم نقل إلى إمارة حائل والحدود الشمالية ومكث فيها أكثر من نصف قرن. انظر: سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٠٢هـ، ص ٣٥٦ - ٣٥٧.

(١٤) أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٣٢٣.

ومن هذا المنطلق كلف الأمير عبدالعزيز بن مساعد بأمر من الملك عبدالعزيز إبراهيم النشمي في ١١/٢/١٣٤٢هـ مسؤولاً عن أعمال المدينة المنورة^(١٥). وقد جاء هذا التكليف إثر مقابلات الملك عبدالعزيز المتعددة مع النشمي وثقته به ، ومعرفته بالمدينة المنورة ، وتجارته بالسلاح مع أخيه ناصر من المدينة إلى القصيم والرياض ، وعلاقاته الجيدة مع رجال القبائل المحيطة بالمدينة وخاصة حرب^(١٦) .

وعين الملك عبدالعزيز صالح بن محسن بن عدل^(١٧) قائداً للقوة السعودية المتمركزة في الحناكية^(١٨) ، وأناط به مهمة حصار المدينة المنورة^(١٩) . وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٣٤٣هـ ، وصلت إلى إبراهيم النشمي في الجبهة الرسالة الآتية من الملك عبدالعزيز :^(٢٠) .

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم النشمي سلمه الله تعالى آمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام

(١٥) أوراق النشمي ، بيان خدمات إبراهيم النشمي ؛ وبيان الخدمات رقم ٨٣٠٩ الصادر من ديوان الموظفين العام ، الرياض .

(١٦) رجال وذكريات ، ص ٢١ .

(١٧) صالح بن محسن بن عدل : ولد في الرس بمنطقة القصيم سنة ١٢٧٠هـ تقريباً وتوفي بمدينة الرياض في محرم ١٣٥٠هـ ، وقد التحق بخدمة الملك عبدالعزيز منذ سنة ١٣٢٤هـ ، وانتدبه الملك في مهمات سياسية عديدة منها سفارته إلى إستانبول ومقابلته السلطان عبدالحميد الذي منحه لقب باشا ، ومهمات أخرى إلى الشريف حسين وإلى ابن رشيد . وكلفه الملك عبدالعزيز بجباية الزكاة من القبائل في المناطق الحدودية . تراجع ملحقه بكتاب كنت مع عبدالعزيز ، ص ٤١٨ .

(١٨) الريحاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٣ .

(١٩) ابن هذلول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٢ .

(٢٠) أوراق النشمي : رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي ، .. ربيع الآخر ١٣٤٣هـ .

مع السؤال عن حالكم لا زلتم بحال خير ، أحوالنا الحمد لله جميلة ، خطوطك
الأولة والآخرة جميعاً وصلت ، وجميع ما ذكرت كان معلوم الله تعالى يبارك
فيك ويوفقك للخير ، وهذا هو الأمل بك ، وأنا كثير ممنون وراضي منك . ومن
قبل حناً حالاً مشورين إلى مكة ، وكنا آمرين على هجر حرب وأهل القصيم
يثورون [يتحركون] وعامدين إنهم يتوجهون اليكم ، فيوم وردت علينا
خطوطكم هالتالية وشفنا رغبتكم ورغبة الناس بوصول طارفة ، وأنهم منقادين ،
وجهنا صالح بن عدل وخوياه ، وحررنا معهم مكاتيب لجميع الناس من أشرف
وقبايل واهالي ، وبيننا لهم اللازم ، وحرصناهم على الانقياد واتباع الأمر ،
وطفحنا للبيارق تعارضنا بالدرب ويصير دربهم معنا إلى مكة ، ولا بدكم
متواجهين أنتم وابن عدل وخوياهم ومطلعين على الخطوط الذي معهم ،
ومخبرينكم بما أوصيناهم به من رأس ابن عدل كفاية . وحنّا ننتظر رجوع
التعريف بوصولهم ، وقومة أهل طرفكم معهم القومة التامة ، والانقياد للسمع
والطاعة حسب ما عرفناهم به ، فأنتم احرصوا على ذلك ، وصيرو مع صالح
ابن عدل يد واحدة ، وساعده في جميع الأمور ، ولا حاجة اوصيك في ذلك ،
وأن تبين له جميع الموجودات الذي تدري عنها ، لا تذخر شي ، وهذا حسب
التفطنة لك ، وإلا ما تحتاج لتوصيه ، هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين » .

هذه الوثيقة تحمل في طياتها دلالات ومضامين عميقة ، منها وجود
مراسلات متبادلة ومتكررة بين الملك عبدالعزيز وقائده إبراهيم النشمي في جبهة
المدينة المنورة ، ومنها رضى الملك عن الخطوات والإجراءات التي قام بها
النشمي ، ومنها تنسيق مسير الملك عبدالعزيز من الرياض إلى مكة المكرمة مع
مسير البيارق من النواحي ، ومنها اختيار الملك عبدالعزيز لشخصية ذات تجربة

قيادية ودبلوماسية فريدة لجبهة المدينة المنورة في شخص صالح بن عدل الذي كان يبلغ من العمر آنذاك قرابة السبعين عاماً ، بينما كان مساعده النشمي لم يتجاوز الثلاثين إلا بقليل .

ومن مضامين هذه الوثيقة حرص الملك عبدالعزيز - رحمه الله - على تماسك القيادة وانسجامها ، وانقيادها للسمع والطاعة ، ويتجلى ذلك في توجيهات الملك للنشمي حيال القائد ابن عدل .

وفي ١٢ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ وصلت رسالة جوابية إلى النشمي من الملك عبدالعزيز مضمونها اطلاع الملك على إفادة النشمي بوصول صالح بن عدل وجنده ، كما تناولت الرسالة خبر وصول الملك إلى مكة المكرمة بالسلامة ، وخبر حصار الشريف علي في جدة ، وقرب البشرى بدخولها ^(٢١) .

ثم وصلت رسالة أخرى من الملك إلى النشمي بتاريخ رجب ١٣٤٣هـ ، تتضمن اطلاع الملك على أخبار جبهة المدينة المنورة من طرف ابن عدل والنشمي ، وخبر حصار العدو في جدة ، وتجهيز اثني عشر مدفعا صوب قوات الشريف علي في جدة ^(٢٢) .

وانطلاقاً من استراتيجية الملك عبدالعزيز العسكرية، فقد طلب الملك أن تتم محاصرة قوات الشريف في المدينة المنورة دون دخولها ، أو الإضرار بأهاليها وسكانها، محافظة على حرمتها وخصوصيتها.. مع الأخذ في الاعتبار بتشديد الرقابة على تحركات الشريف. وقد جاء في رسالة من الملك إلى النشمي ما نصه :

(٢١) أوراق النشمي : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم النشمي ، ١٢

جمادى الأولى ١٣٤٣هـ .

(٢٢) أوراق النشمي : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأنعم إبراهيم

النشمي، رجب ١٣٤٣هـ .

«... أنت إن شاء الله دايماً عرفنا بأخباركم وفصل لنا ، لا تغفل عن شيء» (٢٣) .

وفي منتصف شهر شوال ١٣٤٣هـ، أمر الملك عبدالعزيز صالح بن عدل بالتوجه شمالاً لقطع الإمدادات التي تصل الشريف في المدينة المنورة على محور سكة حديد الحجاز (٢٤) التي تمتد من دمشق إلى المدينة . في حين يبقى النشمي قائداً للقوات المتمركزة في مشارف المدينة في ضاحية العيون بقرب جبل أحد شمال المدينة. ويبدو أن توجه صالح بن عدل إلى الشمال كان باقتراح منه للملك عبدالعزيز بإبقاء النشمي على المدينة المنورة وتوجه ابن عدل إلى الشمال ، ويفهم ذلك من سياق الوثيقة الآتية المؤرخة في ١٨ شوال ١٣٤٣هـ :

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم النشمي سلمه الله تعالى آمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، مع السؤال عن أحوالكم لا زلتُم بخير أحوالنا من كرم الله جميله، بعده الخط المكرم وصل وما عرفتم كان معلوم خصوصاً توجه صالح وتلزمته لكم بطرفكم ففيك إن شاء الله البركة والسداد ، ونصحك وجهدتك وشفقتك على الأمور التي به مصلحة للمسلمين، فلا في ذلك عندنا أدنى شك، والاعتماد على الله ثم عليك، وأنت عوض النفس، ومن طرف زين بن جديع كتبنا له خط يمكث عندك، ويجري على ما دبرته عليه، وحرصناه على الاتفاق معك، وعدم الخروج عن شوفتك ...» (٢٥) .

(٢٣) أوراق النشمي : رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم

النشمي، ٢٠ رمضان ١٣٤٣هـ .

(٢٤) كنت مع عبدالعزيز ، ص ٤١٨ .

(٢٥) أوراق النشمي : رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم

النشمي، ١٨ شوال ١٣٤٣هـ .

وتشير هذه الوثيقة إلى أن النشمي أصبح قائداً للحصار مع تكليف زين ابن جديع^(٢٦) بالموث في الميدان لمعاونته . وقد استمر الاتصال والتنسيق بين النشمي وابن عدل في الشمال ، حيث طلب الملك من النشمي أن يرسل إلى ابن عدل أسلحة وذخائر : « ... يكون إن شاء الله تروح يجي ميه قلّه لم [إلى] ابن عدل قلول [ذخيرة] جبلي تدورون له قموع وبارود . أيضاً تشوف له عشرة آلاف فشكه ألمانى وعصملي ، وتجعلها إن شاء الله عليهم مع رجايلهم تكاري عليها وترسلها ... »^(٢٧) .

وهذه يعني أن عمليات ابن عدل الحربية في شمال الحجاز قد اقتضت طلب تعزيزات عسكرية تساعد على منع أي نجذات إلى قوات الشريف في المدينة . في حين واصل النشمي سياسة الحصار المرنة التي تكسب أكبر قدر من الأنصار والمتعاطفين داخل المدينة . وقد بعث الملك إلى النشمي مكتوباً يشجعه على هذه السياسة ويطلب إليه الاستمرار عليها مع التلويح باستخدام الحزم إذا لم تجد المحاولات غير العسكرية :

« ما عرفت كان معلوم مخصوص من قبل أخبار المدينة ، واجتهادك والسياسة معهم ، وأنت إن شاء الله ترجي أنك تدخلها بسياسة ، أرجي إن شاء الله يحقق علم الخير ... وأنت إن شاء الله فيك بركه لا تذخر الأمور الذي فيها حزم وفيها سياسة ودارجهم على كل علم ، إذا الله هداهم هو المطلوب وإلا المسلمين مثل ما ذكرنا لك عازمين بعد الحج يرسلون لهم قوة كافية هم وغيرهم

(٢٦) زين بن جديع : أمير لواء هجرة الدليمية من حرب ، لحق مع جماعته بالملك عبدالعزيز أثناء مسيره إلى مكة المكرمة مع من التحق من أهل الهجر الأخرى . انظر كتاب «الرحلات الملكية» ، دار الملك عبدالعزيز ، ١٤١٦هـ ، ص ١١ .

(٢٧) أوراق النشمي : رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم النشمي ، ٢٧ ذو القعدة ١٣٤٣هـ .

من أهل الجهات ، وأنت إن بغيت تخبرهم أو تخبر غيرهم ، ترى هذا أمر حقيقة إن شاء الله ولا فيه شك ...» (٢٨) .

وفي أوائل سنة ١٣٤٤هـ كانت جيوش الملك عبدالعزيز المحاصرة للشريف في المدينة تتوزع في ثلاث جهات :

- من الشمال في السافلة (العيون) معسكر النشمي .
 - من الجنوب في العوالي معسكر عبدالمحسن الفرم واتباعه من حرب .
 - من الجنوب في قباء معسكر فيصل الدويش واتباعه من مطير .
- ويروي الأديب المؤرخ محمد حسين زيدان (٢٩) في ذكرياته عن المدينة ، أن إبراهيم النشمي كان يبعث بأمر الملك عبدالعزيز لرجال من المدينة ومنهم والده إلى مقر إقامته في بستان الزهرة في العيون ، يتوارون في ظلمة الليل ، فيقبلون لشراء ما يستطيعون حمله وما يقدرّون على شرائه من حنطة وأرز وسكر وقد سهّل لهم النشمي طريق الذهاب والإياب بعيداً عن مرمى مدافع الشريف المنصوبة على جبل سلع ، وكان لذلك أثره الكبير على نفوس أهالي المدينة التي شحّت فيها المؤن والأرزاق .. ويضيف زيدان أن ذلك كان من حصافة الرجل العظيم الملك عبدالعزيز الذي سمح بفتح طريق السابلة إلى المدينة ليصبروا على الحصار ، فيحصل الاستسلام طوعاً لا كرهاً (٣٠) .

(٢٨) أوراق النشمي : ملحق خير إن شاء الله ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي ، [أواخر] ١٣٤٣هـ .

(٢٩) محمد حسين زيدان : ولد بالمدينة المنورة عام ١٣٢٥هـ ، ونشأ بها ، وشغل العديد من الوظائف الإدارية والعلمية والصحفية والتربوية ، توفي - رحمه الله - في جدة في ٢٩ شوال ١٤١٢هـ . انظر: مصطفى إبراهيم حسين (دكتور) أدباء سعوديون ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٤١٤هـ ، ص ٤٢١ .

(٣٠) نشر محمد حسين زيدان بعض ذكرياته عن المدينة في جريدة المدينة المنورة ، السبت ٢٨ محرم ١٤٠١هـ ؛ ومجلة الحرس الوطني ، في العدد الثالث والعشرين ، محرم ١٤٠٥هـ .

كما يروي محمد بن إبراهيم النشمي عن والده أن الملك سلّم والده رسائل مفتوحة يضع عليها اسم أي شخص يتعاون معه ، ولذلك سلّم إلى عدد من أعيان المدينة المنورة كتباً ومنهم صالح الدخيل وصالح الفضل وعبيد العامر المنيع وراشد السحيمي أمير السحمة من حرب وصالح القرضي ومرزوق بن قصبان من حرب وحمزة غوث وناصر الطيار (٣١) .

هذه الخطة العسكرية الماهرة من قبل الملك عبدالعزيز التي طبقت تجاه المدينة المنورة دونما حركة عدائية أو تدمير أو تخريب ساءت الشريف وأعوانه فلم يجدوا سوى أقلام الدعاية التي افترت الأكاذيب الباطلة في مصر والهند وبعض الأقطار الإسلامية ، فأبرق الملك فؤاد ملك مصر في ١١ صفر ١٣٤٤ هـ إلى الملك عبدالعزيز يطمئن على حالة المدينة النبوية ، وجاءه الجواب من الملك عبدالعزيز في ١٦ صفر من السنة ذاتها يقول :

« أشكر جلالتكم من صميم فؤادي على غيرتكم الدينية ، وإني أقدر لجلالتكم ما شرحتموه في برقيتكم حق قدره . إن حرم المدينة المنورة كحرم مكة نفديه بأرواحنا وجميع ما نملك ، وأن ديننا يحمينا من الإتيان بأي حدث في المدينة المنورة ، وسنحافظ على آثار السلف الصالح وكل ما هو في المدينة مما يهم كل مسلم المحافظة عليه ، إن العدو يريد أن يشوه سمعتنا ووجه جهادنا بما يفتره من الكذب والبهتان ، ويحاول أن ينال بالبهتان ما عجز عنه بالسيف ولكن الحق أبلج ، والله مؤيد دينه وآخذ بنصره أهله ولو كره المبطلون ... » (٣٢) .

ثم كتب الملك عبدالعزيز إلى النشمي (٣٣) يأمره باستقبال مندوب حكومة

(٣١) رجال وذكريات ، ص ٢٢ .

(٣٢) ابن هذلول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٣ .

(٣٣) أوراق النشمي : رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم إبراهيم ابن عبدالرحمن النشمي ، ١٨ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ .

جلالة ملك إيران للكشف على تزويرات الأعداء الذين قالوا إن المحاصرين هدموا قبة قبر الرسول ﷺ بالمدافع ليرى بنفسه سلامة منهج الملك عبدالعزيز. وقد طلب الملك من النشمي أن يوصل المندوب إلى بوابة المدينة ليستقبله رجال الشريف في داخلها . ومن الطريف أن الملك قد أمر بإكرام عسكر المدينة الذين يستقبلون المندوب في نقطة التبادل لدى البوابة . وهذا يدل على نبل أخلاق الملك وحسن مقاصده وثقته بسمو أهدافه .

ويعلق الأستاذ محمد حسين زيدان على قصة ذلك المندوب بأن الملك قد قبل التحدي بسلامة الحجرة الشريفة والقبة ، ولذا رجع المندوب إلى جدة مبرقاً إلى الإمبراطور بصدق عبدالعزيز .. وأضاف زيدان بأن الملك عبدالعزيز كان لا ينام ولا ينيم ، لديه من العيون أو ما يخبره به النشمي وعبدالمحسن الفرم ما أعطاه اليقين ليقبل التحدي (٣٤) .

أخفقت إذن سياسة حكومة الأشراف في حربها النفسية والإعلامية ضد الملك عبدالعزيز في حصاره للمدينة ، وزاد في الإخفاق قبل ذاك محاولات قائمقام المدينة الشريف شحات إقناع الحكومة بانتصارات وهمية على القوات السعودية . فقد أرسل إلى حكومته البرقية التالية (٣٥) :

«المدينة ٢١ من ذي القعدة ١٣٤٣هـ .. جلالة الملك المعظم . جهزنا عبدكم ولدنا مع عسكره وبعض من حرب على النشمي فكسروه وأسروا أربعة أنفار من جماعته . أبشركم بذلك سيدي» .

ولكن واقع الحال في المنطقة آنذاك ، كان يشير إلى سوء الحالة العسكرية والمعنوية لدى هذا الجانب، مقابل الانتصارات المتلاحقة في شتى الميادين في الجانب

(٣٤) مقال بعنوان سيرة جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز ، مجلة الحرس الوطني، محرم ١٤٠٥هـ، ص ٥٥.

(٣٥) الريحاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٣ .

السعودي .. بل إن الملك عبدالعزيز أخذ في تنظيم الأمور الإدارية للمدينة المنورة قبيل دخولها ببعث أحد كبار علمائه وهو الشيخ عمر بن سليم^(٣٦) إلى النشمي في ٢ ربيع الأول ليجلس للقضاء ويتابع أمور الدعاوى بين الناس إلى أن يتم دخول البلدة^(٣٧) .

وكان لوجود فيصل الدويش واتباعه في قباء والعوالي بعض الأثر في قلق أهالي المدينة المنورة خاصة بعد سماعهم بوجود مصادمات بينه وبين أهالي العوالي من بادية وحاضرة ، فأمر الملك عبدالعزيز فيصلاً الدويش بمغادرة الجبهة ورحيله إلى نجد . ويدل على ذلك الوثيقة الآتية^(٣٨) المؤرخة في ١٧ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ الموجهة إلى النشمي :

«من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم ... خطوطك المكرمة وصلت وجميع ما عرقت كان معلوم من قبل الدويش مثل ما عرفناكم أمرنا عليه يشد [يرحل] وهذا الابن محمد بن عبدالعزيز^(٣٩) واصلكم

(٣٦) الشيخ عمر بن محمد بن سليم ولد في بريدة سنة ١٢٩٩هـ ، نشأ في بيئة علمية في بيت علم وورع ، فوالده الشيخ محمد كان من مشاهير علماء عصره ، جلس للتدريس والقضاء ، وبعثه الملك عبدالعزيز إلى هجر الأرباطية ودخنه مع قبائل مطير وحرب ، توفي - رحمه الله - في بريدة في ١٦ من ذي الحجة سنة ١٣٦٢هـ . انظر تفاصيل ترجمته ، لدى : صالح السليمان العمرى ، علماء آل سليم وتلامذتهم ، الرياض ، ١٤٠٥هـ ، ص ٩٨ - ١٦٤ .

(٣٧) أوراق النشمي : رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي ، ٢ ربيع الأول ١٣٤٤هـ .

(٣٨) أوراق النشمي : رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم إبراهيم ابن عبدالرحمن النشمي ، ١٧ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ .

(٣٩) الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود : ولد في الرياض سنة ١٣٣٠هـ ، منحه والده لقب أمير المدينة المنورة وتولاها وكلاء عنه ، وشارك في حرب السبلة ، وهو شقيق الملك خالد والأميرة العنود . توفي في الرياض سنة ١٤١٠هـ ، انظر ترجمته في الزركلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤١٨

معه من المسلمين الذين فيهم خير وبركة إن شاء الله ، جعل الله قدومهم مقروناً بما فيه الخير للإسلام والمسلمين » .

وتتضح أسباب رحيل فيصل الدويش واتباعه من الميدان من خلال بعض مراسلات الملك عبدالعزيز مع رجاله في الجبهة وقد جاء في إحداها ^(٤٠) :

« ... الدويش أمرنا عليه يشد موجب أن أهل المدينة هايين منه ، ولاهم آمنين واحبين أنه يشد تطمين لهم ... » .

وقد أشار الريحاني في كتابه تاريخ نجد الحديث إلى تطور الأوضاع لصالح الملك عبدالعزيز في جبهة المدينة المنورة بقوله : «وعندما كان السلطان عبدالعزيز في بحرة جاءه من المدينة المنورة رسول اسمه مصطفى عبدالعال يحمل كتاباً من أمير المدينة الشريف شحات يعرض فيه التسليم ، على شرط أن يؤمن الأهلين والموظفين على أرواحهم وأموالهم ، ثم يسأل السلطان أن يرسل أحد أفراد العائلة السعودية لهذه الغاية ^(٤١) .

وفي رواية أخرى لابن هذلول إشارة إلى وصول اثنين من أعيان أهل المدينة المنورة أحدهما مصطفى عبدالعال إلى الملك عبدالعزيز في بحرة ^(٤٢) .

ورواية الثالثة لمؤرخ المدينة وأديبها علي حافظ إشارة إلى أن مندوبي أهالي المدينة هما ذياب ناصر ومصطفى عبدالعال ، وأن مقابلتهم مع الملك عبدالعزيز قد تمت في الرياض ^(٤٣) .

وعلى هذا النحو تبرز تساؤلات عدّة منها :

(٤٠) أوراق النشمي : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ، ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ .

(٤١) الريحاني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢٠ .

(٤٢) ابن هذلول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٣ .

(٤٣) علي حافظ ، فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص ٤٤ .

- هل كان وصول مندوب المدينة إلى الملك عبدالعزيز في بحرة (بين جدة ومكة) أم إلى الرياض ؟

- هل المندوب واحد وهو مصطفى عبدالعال أم اثنان وهما ذياب ناصر ومصطفى عبدالعال ؟

والمترجح لدى الباحث فيما يتعلق بالمسألة الأولى هو وصول مندوب المدينة إلى بحرة لا إلى الرياض ، ويدل على ذلك ما يلي :

١ - أن الملك عبدالعزيز - رحمه الله - وصل إلى الحجاز في جمادى الأولى سنة ١٣٤٣هـ ومكث فيه لمتابعة حصار جدة وتنظيم الحج وتأمين السبل وإدارة شؤون البلاد إلى أن تم ضم الحجاز وتوحيدها سنة ١٣٤٤هـ .

٢ - أن رواية الريحاني أقوى لأنه معاصر للأحداث وشاهد عليها .

أما فيما يتعلق بتحقيق المسألة الثانية الخاصة بعدد المبعوثين من قبل أهالي المدينة ، فالمترجح لدى الباحث أنه مبعوث واحد ، هو مصطفى عبدالعال، يدل على ذلك ما يلي :

١ - أن وصول مصطفى عبدالعال (وهو من تجار المدينة) إلى معسكر الملك عبدالعزيز قد تم بالتنسيق مع النشمي لتأمين وصوله ، وانجاح مهمته . وهذا ما أكدته رسالة بين الملك وقائده النشمي وقد جاء فيها «... من قبل خطك الذي مع مصطفى عبدالعال وصل ، وفهمنا مضمونه ...» (٤٤) .

٢ - أن المؤرخ مقبل الذكير قد ذكر في تاريخه المخطوط مانصّه

«وفي أواسط شهر ربيع الآخر [١٣٤٤هـ] قدم مصطفى عبدالعال من تجار المدينة موفداً من أهالي المدينة ...» (٤٥) .

(٤٤) أوراق النشمي : لاحق خير إن شاء الله تعالى ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي ، بدون تاريخ [ربيع الآخر ١٣٤٤هـ] .

(٤٥) مقبل بن عبدالعزيز الذكير ، [تاريخ الذكير] نسخة جامعة بغداد ، ص ١٢٣ .

٣ - أن الأديب المؤرخ محمد حسين زيدان قد أشار إلى ذلك في ذكرياته عن المدينة بقوله «... مصطفى عبدالعال التاجر الذي حمل كتاب الشريف شحات بن علي إلى الملك عبدالعزيز - يرحمه الله - ، يطلب منه أن يرسل أحد بنيهِ ليدخل المدينة سلماً...» (٤٦) .

ولعل سبب التباس من قال: إن مبعوثي المدينة إلى الملك عبدالعزيز هما ذياب ناصر ومصطفى عبدالعال، وأن اللقاء قد تم في الرياض: تلك المهمة القديمة التي قام بها ذياب ناصر برفقة كاظم باشا قبل الحرب العالمية الأولى مكلفين من قبل السلطان العثماني لمفاوضة الملك عبدالعزيز في الرياض، بعد ضم الأحساء (٤٧) .

* الأمير محمد بن عبدالعزيز قائداً عاماً :

توجت مفاوضة أهالي المدينة المنورة مع الملك عبدالعزيز بتكليف الأمير محمد بن عبدالعزيز قائداً عاماً لجبهة المدينة المنورة لتنفيذ مهمة دخولها سلماً. وبوصول الأمير محمد ورجاله إلى المدينة في ٢٣ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ أمر الملك أن يتم اختيار مواقع مناسبة للجيش ، وأن يوقف نشاط السابلة ، ويمنع جلب البضائع في ضواحي المدينة حتى يتم دخولها . كانت تلك التعليمات فحوى الرسالة الموجهة إلى النشمي (٤٨) في المدينة المنورة وقد جاء فيها :

«... عرفت عن وصول الابن محمد ومنزلهم ، وكذلك أخباركم صار معلوم عن الجميع ، ومن قبل منزلهم لازم تحطون على بالكم ثلاثة أمور ، الأول أن

(٤٦) محمد حسين زيدان ، ذكريات العهود الثلاثة ، الطبعة الثانية ، الرياض ، ١٤١١هـ ، ص ٨٠ .

(٤٧) انظر تفاصيل ذلك في المرجع السابق ، ص ١٢٥ .

(٤٨) أوراق النشمي : لاحق خير وسرور ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي ، بدون تاريخ [ربيع الآخر ١٣٤٤هـ] .

يصير بعيد عن الديرة ... والثاني يكون متمكن من قطع السابلة عن الديرة ،
والثالث يصير طيب للجيش ، لازم تحطون هالشروط على بالكم ... » .
وهذه الخطة العسكرية المحكمة إحدى شواهد عبقرية الملك القائد
عبدالعزیز، فالجيش القادم بقيادة الأمير محمد بحاجة إلى اختيار مواقع بعيدة
نسبياً عن أسوار المدينة حتى لا يحصل احتكاك مباشر مع الحامية كما يبدو .
والأمر الثاني وقف عمليات البيع والشراء في معسكرات القوات المرابطة حول
المدينة التي استمرت في السابق مفتوحة للسابلة طول مدة الحصار ، حتى لا
تكون فرصة لنقل معلومات إلى الجانب الآخر في مرحلة ما قبل التسليم .
والجانب الثالث في استراتيجية الملك العسكرية هو اختيار المواقع المناسبة
للجيش والملائمة لأفراده من جميع النواحي .

وكانت الاتصالات والمراسلات تتم بين الملك وابنه محمد حول الوضع في
الجبهة. ويتضح ذلك جلياً من خلال معاتبة الملك للنشمي بقوله « ... ذكر لنا محمد
أن عندكم أخبار من المدينة ومكاتيب وأنت ما ذكرتها لنا يكون معلوم » (٤٩) .
وأمام رغبة أهل المدينة بالتسليم للأمير محمد بن عبدالعزيز ومعارضة
الحامية لهم ، شدد الأمير الحصار على الحامية ، فبقيت متماسكة مدة عشرة
أيام ، وبعد مرور هذه المدة بدأت المشادة بين الشريف علي في جدة وحامية
المدينة ، ويفهم ذلك جلياً من خلال البرقيات المتبادلة بشأن الإسراع بالمؤن والمال
للجنود وتدبير طائرة تحوم فوق الأجواء لرفع معنويات الحامية (٥٠) .
ولما تيقن رجال الحامية أنه لا فائدة ترجى من نجدة الشريف علي في جدة،
وقد بلغ بهم الضيق مبلغه قرروا التسليم . فأرسل قائد الحامية عبدالمجيد،

(٤٩) المصدر السابق .

(٥٠) مقبل الذكير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٣ .

ومدير الخط الحديدي عزت رسالة إلى الأمير محمد بن عبدالعزيز يطلبان ملاقاته وأنهما سيخرجان إليه في صباح يوم الجمعة ١٨ جمادى الأولى. وفي هذا الموعد تم الاتفاق بين الأمير محمد وبين هذين القائدين على التسليم والأمان للجنود والأهلين وإعلان العفو العام . وفي صباح يوم السبت دخل الأمير ناصر بن سعود الفرحان ^(٥١) وعبدالله الفضل ^(٥٢) ومدير الخط الحديدي وفرق من الجنود ، فتم استلام القلاع والثكنات والذخائر والدوائر ووضعوا في كل منها قرة من الجيش الظافر . وفي صباح يوم الأحد ٢٠ جمادى الأولى دخل الأمير محمد بن عبدالعزيز بجنوده وراياته المدينة المنورة واتجه إلى المسجد النبوي للصلاة فيه ، وشكر الله تعالى ، ثم أتى قبر الرسول ﷺ فسلم ، وبعد ذلك أمر بتوزيع المؤن والمال على الأهالي ^(٥٣) .

ويروي الأديب المؤرخ محمد حسين زيدان في ذكرياته، صوراً مشرقة من الهدوء والاستقرار وتوفر الأرزاق ، وعودة الأهلين إلى بلدتهم بعد فرارهم عنها. ثم قيام الأمير محمد بتأسيس النظام وترتيب الأجهزة الحكومية ، مبقياً على المسؤولين السابقين في مناصبهم وأعمالهم ^(٥٤) .

(٥١) الأمير ناصر بن سعود بن إبراهيم بن عبدالله بن فرحان بن سعود : ولد سنة ١٢٨٦هـ ولازم الإمام عبدالله بن فيصل ، ثم من بعده الإمام عبدالرحمن بن فيصل ، ولجأ معه إلى الكويت ، وكان في مقدمة الذين دخلوا الرياض مع الملك عبدالعزيز سنة ١٣١٩هـ ، وحضر معه الوقائع ، توفي - رحمه الله - سنة ١٣٥٨هـ . ابن هذلول ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٤ .

(٥٢) عبدالله بن محمد الفضل : من مستشاري الملك عبدالعزيز بعد ضم الحجاز ، ثم كان معاوناً لسمو النائب العام، فناناً لرئيس مجلس الشورى ، توفي بالقاهرة في عام ١٣٨٨هـ ، وعمره قرابة تسعين عاماً ، الزركلي مصدر سبق ذكره ، ص ١٠١٢ .

(٥٣) مقبل الذكير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٥٤) محمد حسين زيدان ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٠ - ١٢٥ .

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى رسالة جوابية من الملك عبدالعزيز إلى إبراهيم النشمي تتضمن الشكر لله تعالى على ما من به من تيسير دخول البلدة الطاهرة :

«... والخط المكرم وصل ، وما عرفت كان معلوم خصوصاً ما من الله به من فتح المدينة المنورة، وما أجريت مع أهلها الحمد لله رب العالمين، نرجوا الله أن يوزعنا شكر نعمه، وأن يجعله عز دايم وتوفيق ملازم، والواجب علينا جميعاً الاعتراف بنعم الله ، والاستكانة والخضوع له سبحانه وتعالى على ما أولانا من جزيل النعم ، فنرجوه أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال...» (٥٥).

وقبل أن نختم الحديث عن ضم الملك عبدالعزيز للمدينة الشريفة نورد هنا مقتطفات من قصيدة بعنوان «سَفَرُ الزمان» للشاعر الكبير محمد بن عثيمين (٥٦) قالها غب انتصارات الملك عبدالعزيز في الحجاز (٥٧).

(٥٥) أوراق النشمي : رسالة من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي ، ٢٨ جمادى الأولى ١٣٤٤هـ .

(٥٦) محمد بن عبدالله بن سعد بن عثيمين : ولد سنة ١٢٧٠هـ في بلدة السلمية من إقليم الخرج جنوب مدينة الرياض ، ونشأ بها ، ثم انتقل إلى حوطة بني تميم بلد آبائه ، وأقبل على حفظ القرآن وتلقى العلم على علماء عصره ، وهاجر إلى قطر في أكناف آل ثاني ، وعمل في التجارة متنقلاً من بلد إلى آخر . واشتهر شاعراً وعالمًا ، وكان من فحول الشعراء المجيدين في تاريخنا المعاصر ، توفي - رحمه الله - في حوطة بني تميم سنة ١٣٦٣هـ . د / محمد بن سعد بن حسين ، الشاعر الكبير محمد بن عبدالله بن عثيمين ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص ١٥ - ٢٣ .

(٥٧) القصيدة بأكملها منشورة في : العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين ، جمعه ورتبه وشرح ألفاظه سعد بن عبدالعزيز بن رويشد ، دار المعارف ، ب . ت ، ص ٢٠٦ - ٢٢١ .

ومطلعها :

سفر الزَّمانُ بِغُرَّةِ المُسْتَبْشِرِ وَتَأَرَّجَتْ أَرْجَاؤُهُ بِشِذَائِهِ
وَتَأَلَّقَتْ فِي طَيْبَةِ سُجُجِ الْهُدَى وَتَأَلَّقَتْ مِنْ قَبْلِ ذَاكَ بِمَكَّةَ
وَتَجَدَّدَتْ مِنْ جُدَّةِ أَعْلَامِهِ وَجَرَتْ يَنَابِيعُ الْهُدَى فِي يَنْبُعِ
بِفَتْوحِ مُؤْتَمَنِ الْإِلَهِ لِدِينِهِ وَكُسِيَ شَبَابًا بَعْدَ ذَاكَ الْمَكْبَرِ
حَتَّى لَخَلْنَا التُّرْبَ شَيْبَ بَعْنَبَرِ مَا بَيْنَ رَوْضَةِ سَيِّدِي وَالْمَنْبَرِ
إِذْ قُدِّسَتْ مِنْ كُلِّ رِجْسٍ مُفْتَرِ وَتَقَشَّعَتْ مِنْهَا رُسُومُ الْمُنْكَرِ
هَذِي السَّعَادَةَ يَا لَهَا مِنْ مَفْخَرِ مَلِكٍ تَسْلُسَلُ مِنْ كَرِيمِ الْعُنْصُرِ

وآخرها :

نَسَخَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ قَبْلَهُ فَاسْلَمَ وَدُمٌ لِلدِّينِ رِذَاءً ثَابِتًا
وَتَرَدُّ أَعْدَاءُ الْإِلَهِ بِغَيْظِهِمْ ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
وَلَسَوْفَ تَنْسَخُ مَا تَجِي فِي الْغُبَرِ تَدْعُو إِلَى سُبُلِ السَّلَامِ الْأَكْبَرِ
يَتَجَرَّعُونَ كُؤُوسَ ذُلٍّ أَحْمَرِ أَهْلُ الْكِسَاءِ وَصَحْبُهُ الْمُتَخَيَّرِ

وهكذا نرى أن الملك عبدالعزيز قد تابع خطوة بخطوة مراحل ضم المدينة المنورة ، فكان - رحمه الله - مؤطر التخطيط والتنفيذ ، ورجل الحرب والسلم ، وقائد الحصار والتفاوض ، وكانت الحال كذلك في كل الخطوات التي قام بها الملك عبدالعزيز المؤسس في أرجاء مملكته .

(يتبع في العدد القادم)

من رجال الملك عبدالعزيز :

إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي (١٣١٣ - ١٣٩٨هـ)

حياته وأعماله [٢]

د - عبداللطيف بن محمد الحميد *

تناول البحث في القسم الأول من هذه الدراسة البدايات الأولى لبروز شخصية إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي ^(١) على ساحة تاريخنا المحلي من خلال عرض ترجمته ونشأته وحياته المبكرة، ثم مناقشة أثره الفاعل في أحداث ضم المدينة المنورة سنة ١٣٤٤هـ . وفي هذا القسم يتناول البحث عرض جوانب أخرى في حياة النشمي وأعماله .

* مهام عسكرية :

قام النشمي بمهام عسكرية مهمة إلى جانب تكليفه بالإمارة في إمارات ينبع والجوف والعلا وتربة ونجران والخرج ، ويأتي في مقدمة هذه المهام القيادية ما يلي :

(١) بعد نشر القسم الأول من هذا الدراسة كتب إليّ واتصل بي أبناء إبراهيم النشمي موضحين أن لقب (الوشمي) الذي ورد في ثنايا البحث ليس لقباً سابقاً للنشمي، ولا علاقة له بلقب الأسرة .

* بكالوريوس تاريخ وحضارة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٨هـ ، الرياض .

- ماجستير في تخصص التاريخ الحديث من الجامعة ذاتها عام ١٤٠٥هـ .

- دكتوراه في تخصص تاريخ الجزيرة العربية الحديث من جامعة (إسكس في بريطانيا عام ١٤١٠هـ).

- أستاذ مشارك في قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

أ - مسألة ابن فاضل في بني مالك .

في سنة ١٣٤٧هـ وقع عصيان مسلح في جهات بني مالك في موضع يعرف بـ «مهور»^(١). وقد ذكر ابن بليهد في صحيح الأخبار هذه الحادثة بقوله: «ومهور وادٍ نعرفه موقعه في بلاد بني مالك ، ورئيس أهل تلك^(٢) الوادي عبدالله بن فاضل الذي أسس الثورة التي قضت عليه وعلى بنيه بهمة جلالة الملك [عبدالعزیز] ونائبه على الحجاز الأمير فيصل»^(٣) .

وعلى إثر هذه الحادثة جهّز الملك عبدالعزيز جيشاً بقيادة إبراهيم النشمي يضم في صفوفه القاضي الشيخ عبدالله بن عودة^(٤)، ومحمد بن سحمي القحطاني، وسعد بن غشم، وابن سلوم (أمير الجموم سابقاً)، ورويشد الحديقي، ومحمد بن ناصر النشمي، وغيرهم.. وبعد أن تجهّز الجيش من الطائف سار على طريق تهامة، وتم حصار ابن فاضل حتى تمكن من القضاء على هذا العصيان^(٥).

(١) «مهور» وادٍ لبني مالك فيه قرية ابن فاضل شيخ بني حرب فرع من بني مالك ، ويصب مهور من سراة بجيلة ؛ انظر : عاتق بن غيث البلادي ، معجم معالم الحجاز ، ج ٨ ، ص ٣٠٢ .

(٢) هكذا في صحيح الأخبار ؛ والصواب : ذلك .

(٣) محمد بن عبدالله بن بليهد ، صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار ، ج ٣ ، ص ٨٣ . وانظر القصيدة التي نظمها البليهد مهنئاً الملك عبدالعزيز بانتصاره على هذه الحركة في ديوانه «ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام ، صححه وعلق عليه أ . د . محمد بن سعد بن حسين ، الرياض ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٧٨ - ١٨١ .

(٤) الشيخ عبدالله بن عودة بن عبدالله السعوي : (١٣٠٨ - ١٣٧٩هـ) ولد في المريدسية من ضواحي بريدة ، وعين قاضياً في بني مالك من توابع الطائف في عام ١٣٤٥هـ ، ثم في صيبا ، ثم دخنة ، ثم جيزان ، وأخيراً في رئاسة محكمة الدمام إلى حين تقاعده في عام ١٣٧٢هـ ؛ صالح السليمان العمري، مرجع سبق ذكره ، ج ٢ ، ص ٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٥) رجال وذكريات ، ص ٢٦ - ٢٨ .

وقد روى لكاتب هذه السطور أحد المعمرين في الطائف : أن الجند
المرافقين لهذه الحملة كانوا ينشدون هذين البيتين بعد العودة :

يا ابن فاضل غرك التهليل

راحت اعلامك مهولة

يوم جاك النشمي ابراهيم

اظهر العقبي والاوله

ب - الهجانة العسكرية في مكة المكرمة :

أشار مؤلف كتاب تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز إلى فطين من
الهجانة ؛ يعرف الأول منها بأنه قطاع عسكري له كيان إداري مستقل، والثاني
وحدات صغيرة ملحقة بجهاز آخر تؤدي خدمات إدارية أو أمنية . والهجانة
التي أنشئت في عهد الملك عبدالعزيز كانت قطاعاً عسكرياً بدئياً تشكيلة في
الحجاز من بقايا وحدات سابقة مع بعض القوات ؛ وأما الهجانة التي هي
وحدات صغيرة فهي مجموعة من الجنود والموظفين اكتسبت هذا الاسم من وسيلة
مواصلاتها، وهي الهجن في أعمال الدوريات وخفر السواحل والبريد ^(١) .

وقد بدأت نواة تشكيل قوات الهجانة بصفتها قطاعاً عسكرياً عام
١٣٤٤هـ وزعت على المدن الرئيسة في الحجاز، ونص نظام الهجانة الصادر في
١٣٤٦هـ، على مرابطة وحدات الهجانة في الأماكن التي تحدد لها ، وعدم
مبارحتها إلا بإذن من النيابة العامة في الحجاز ^(٢) .

(١) د . إبراهيم بن عويض العتيبي ، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٣٩٠ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٣٩٢ - ٣٩٣ .

وفي عام ١٣٤٧هـ صدر أمر الأمير فيصل بن عبدالعزيز - نائب الملك في الحجاز آنذاك - للنشمي بترتيب الأمور العسكرية للهجانة ، وقد جاء ذلك في مضمون الرسالة الموجهة من الملك عبدالعزيز إلى النشمي : «وصلنا كتابكم المؤرخ ١٩ رجب سنة ١٣٤٧هـ وما ذكرتم به كان لدينا معلوم خصوصاً ما ذكرتم عن أمر الولد فيصل عليكم مع الربع الآخرين بخصوص مسألة تنقيح العسكر وترتيبهم على الوجه المطلوب .. وقد باشرتم ذلك إن شاء الله موفقين لما فيه الخير . والحقيقة أنني ممنوناً جداً من همتكم ومساعدتكم أولاً وتالي ، ولا شك أن هذا من توفيقكم بارك الله فيكم ...» ^(١) .

ويفهم من سياق هذه الرسالة أن ترتيبات تنظيم العسكر قد أنيطت بالنشمي مع مسؤولين آخرين على غرار اللجان التي تكلف عادة بالقيام بمهام مشابهة .

وفي بداية سنة ١٣٤٨هـ تم تكليف النشمي بمهمة جديدة في شمال المملكة.

ج - تثبيت الأمن في شمال المملكة :

كانت سياسة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تهدف إلى تثبيت الأمن واستقراره في المناطق التي شملها النفوذ السعودي بعد ضم حائل والحجاز ، وكان محور هذه السياسة في شمال المملكة مراقبة الوضع الأمني في الحدود مع شرق الأردن ، والتصدي لتسلل الفارين من المنشقين من الإخوان بعد هزيمتهم في معركة السبلة سنة ١٣٤٧هـ .

وعلى هذا النحو وجّه الملك عبدالعزيز نائبه في الحجاز الأمير فيصل

(١) أوراق النشمي : رسالة إلى النشمي ، عدد ٢٠٠٧ ، ١٣٤٧هـ .

بتجهيز قوة مع النشمي في المحرم عام ١٣٤٨هـ تنطلق من المدينة المنورة باتجاه الحدود الشمالية . وصدرت التعليمات من الملك من خلال فحوى الرسالة الآتية: «... ومن خصوص مهمتكم تجتهدون على مباشرتها وعليكم بالحمز والتثبت ولا تذخرون الأمور التي بها نكاية على العدو ولا يصير بها حجة له ، ولا حاجة نؤكد عليكم .. همتكم فيها البركة إن شاء الله ... وعلى الدوام تراجعون الولد فيصل بما يجب وكتبكم لا تنقطع عنا تفيدوننا ...» ^(١) .

وفي ٢٥ المحرم من العام نفسه أمر الأمير فيصل النشمي بالمبادرة والتعجيل ^(٢) ، ولما توغل شمالاً ورد أمر الملك عبدالعزيز بتمركز النشمي في الجوف مع وضع نقاط مراقبة في سكاكا والشقيق وعرفجة والقريات؛ لئلا يتسرب فيصل الدويش ^(٣) من أطراف العراق إلى حدود المملكة الشمالية الغربية ^(٤) .

وتجدر الإشارة هنا إلى عمق سياسة الملك عبدالعزيز وحكمته في تعليماته إلى رجاله ؛ فقد ورد إلى النشمي في ٢٢ جمادى عام ١٣٤٨هـ توجيهات مضمونها مراجعة الأمير فيصل في الحجاز بواسطة التلغراف بالشفرة ، ومتابعة تعليمات الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل، والاتفاق في الرأي مع أمير الجوف ابن سعيد ^(٥) التي يتمركز فيها النشمي، ومنع أية إغارة على شرق

(١) أوراق النشمي : ملحق خير وسرور ، رسالة إلى النشمي [المحرم ١٣٤٨هـ] .

(٢) أوراق النشمي: من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي، ٢٥ المحرم ١٣٤٨هـ.

(٣) أحد زعماء الإخوان الذين انشقوا على الملك عبدالعزيز ، وقد توفي في سنة ١٣٤٩هـ .

(٤) أوراق النشمي: من فيصل بن عبدالعزيز إلى إبراهيم عبدالرحمن النشمي، ٩ جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ.

(٥) رابع أمير للجوف بعد عساف الحسين وابن عقيل وتركي بن أحمد السديري تولى عام ١٣٤٧هـ .

وخلفه النشمي بالوكالة من أوائل عام ١٣٤٩هـ إلى شهر رمضان من العام نفسه ، انظر : د . عارف

مفزي المسعر ، الجوف ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٧ .

الأردن، وعدم التعدي، والحرص على القيام بالعدل وما يصلح حال المسلمين^(١). وهذه التوجيهات عميقة في مضمونها ، قوية في دلالتها الإدارية والسياسية والعسكرية .

وفي شعبان عام ١٣٤٨هـ كتب الملك عبدالعزيز إلى أمرائه ورجاله في مناطق المملكة، (ومن بينهم النشمي) ببشرى القضاء على المنشقين من بقايا زعماء الإخوان^(٢) ؛ وهذا يعني المزيد من الاستقرار في حدود المملكة الشمالية الشرقية والشمالية ؛ ولهذا اقتضت مهمة النشمي في الشمال على متابعة وتسهيل أمور رعايا الملك عبدالعزيز في الحدود مع شرق الأردن، ويفهم ذلك من سياق الرسالة الآتية من الملك عبدالعزيز إلى النشمي : «... نفيدكم أنه واصل إليكم عبدالعزيز بن زيد^(٣) : وخوياه وهو متوجه إلى شرق الأردن لأجل مسألة المنهوبات المطلوبة لرعايانا من قبل رعايا الأردن ، وسيصحب المذكور معه المندوبين الذين جمعتوهم عندكم عن قبائل أطرافكم ... فيقتضي عليكم تسهيل أمر سفره من عندكم [في الجوف] ، وأن تصحبوه ببعض الجند المسلحين؛ لكي يكونوا في رفاقته وللمحافظة على السيارات ...»^(٤) .

وكان حاكم شرق الأردن الشريف عبدالله بن الحسين قد ساء ما حققه الملك عبدالعزيز من نجاح في حائل ثم في الحجاز، فانتهج سياسة غير ودية تجاه

(١) أوراق النشمي : لاحق خير وسرور إن شاء الله ، ٢٢ جمادى عام ١٣٤٨هـ .

(٢) أوراق النشمي : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي ، شعبان ١٣٤٨هـ .

(٣) عبدالعزيز بن زيد : وزير مفوض للملك عبدالعزيز في سوريا ولبنان .. توفي في بيروت عام

١٣٧٩هـ. الزركلي ، شبه الجزيرة ، ص ١٠١٣ .

(٤) أوراق النشمي : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي ، في ٣ ربيع الأول ١٣٤٩هـ .

الملك عبدالعزيز، ومن ذلك الإغارة على القوافل التجارية النجدية المتجهة إلى الشام، والاعتداء على القبائل التابعة للملك عبدالعزيز في الحدود الشمالية^(١). وعلى الرغم من استقرار الوضع بعد القضاء على حركة المنشقين من الإخوان عام ١٣٤٨هـ إلا أن الشريف عبدالله بن الحسين أخذ يواصل الدسائس ضد البلاد السعودية، فأوعز بواسطة بعض الموتورين لحامد بن سالم بن رفاة من رؤساء قبيلة بلي في ساحل الحجاز بالقيام بالتمرد ضد الملك عبدالعزيز؛ ولما علمت الحكومة السعودية في المحرم عام ١٣٥١هـ بمسير هذه الحركة قادمة من الخارج عبر شرق الأردن قررت الضرب بشدة على أيدي المفسدين، وأمر الملك عبدالعزيز بتسيير قوات^(٢) من البر بالسيارات، وقوة من البحر لتسيير إلى ضبا^(٣)، وقوى من هجر شمر وحرب وعنزة إلى الحدود؛ وكان من قادة الملك عبدالعزيز في القضاء على حركة ابن رفاة في ٢٦ / ٣ / ١٣٥١هـ في وقعة جبل شار^(٤) المشهورة عبدالله بن محمد بن عقيل^(٥) الذي

(١) د. عبدالله الصالح العثيمين، مرجع سبق ذكره، ص ٢٦٧ - ٢٧١.

(٢) كان النشمي قد غادر الجوف في ١٣٤٩/٧/٣٠هـ بعد أن أمره الملك عبدالعزيز بالعودة، وفي ١٣٥١/٢/٢٦هـ عينه أميراً على العلا الواقعة على بعد ٣٢٠ كيلاً شمال المدينة المنورة؛ وهذا التاريخ يتزامن مع حدوث وقعة فتنة ابن رفاة في شمال الحجاز. انظر: أوراق النشمي / من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي، ٢٦ صفر ١٣٥١هـ.

(٣) ميناء على ساحل البحر الأحمر شمال الوجه واقع في ديار الحويطات. البلادي، مرجع سبق ذكره، ج ٥، ص ١٨٧.

(٤) جبل يشرف على الساحل جنوب البدع وشرق ضبا، وهو من أكبر الجبال هناك: المرجع السابق، ج ٥، ص ٧.

(٥) عبدالله بن محمد بن صالح بن عقيل: ولد في قصر ابن عقيل بالقصيم في عام ١٢٩٨هـ شارك في معركة الشنانة عام ١٣٢٢هـ، وحصار حائل عام ١٣٤٠هـ، وعين أميراً للجوف عام ١٣٤٣هـ، ثم مستشاراً في الحرس الوطني بالرياض. وتوفي عام ١٣٨٥هـ.. انظر كتاب: كنت مع عبدالعزيز، مرجع سبق ذكره، ص ٤٢٠.

سار على رأس قوة من حائل ، ومحمد بن سلطان ^(١) قائد الهجانة في الحجاز، وابن مبارك ^(٢) أمير ضبا آنذاك ، وحلوان ^(٣) قائد القوة التي أرسلت من الطائف ^(٤) .

وهكذا نرى أن سياسة الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في خطوات توحيد المملكة قد اعتمدت على الثقة بالله ، ثم على الحزم والعزم والعدل ، والأخذ بأسباب القوة ضد المخالفين والأعداء ، وتربية القادة وإعدادهم للمهمات .

د - تثبيت الأمن في جنوب المملكة :

ومن شواهد الجهود الكبيرة التي قام بها الملك عبدالعزيز - رحمه الله - في مرحلة التأسيس سياسته الحازمة في تثبيت الأمن في جنوب المملكة ؛ فبعد تمرد الحسن الإدريسي في إقليم جازان الذي سبق أن دخل في الحماية السعودية منذ عام ١٣٤٥هـ ، وما تبع ذلك من اتصالات بين من كانوا وراء فتنة حامد بن رفادة الفاشلة في شمال المملكة والأدارسة في الجنوب والإمام يحيى في اليمن وتنسيق العمل ضد النفوذ السعودي في جنوب المملكة : فقد استطاع الملك

(١) محمد بن إبراهيم بن سلطان : التحق بخدمة الملك عبدالعزيز عام ١٣٢٦هـ ، وعين أميراً على بلدة مرات ، ثم على بلدة قرية ، ثم على الوجه ، وفي عام ١٣٤٩هـ عين قائداً للهجانة في الحجاز ، وكان عضواً في مجلس الوكلاء ، ثم عين أميراً للعلا ، فبلدة قرية للمرة الثانية . وتوفي عام ١٣٧١هـ . أملى الترجمة لكاتب المقال أحد أحفاد المترجم له .

(٢) اسمه عبدالرحمن ، وهو من أعيان أهل حريملاء .

(٣) عبدالله بن حلوان : من أهل الرياض اشترك في دخول الأحساء ومعارك كثيرة أخرى ، اشتهر بالشجاعة والبسالة ؛ أمانة مدينة الرياض ، معجم أسماء شوارع مدينة الرياض ، ص ٨٣٠ .

(٤) مقبل الذكير ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤٦ - ١٥٢ .

عبدالعزیز إنهاء قمرّد الإدريسي سنة ١٣٥١هـ^(١) : بتسيير قوات كبيرة بقيادة الأمير عبدالعزیز بن مساعد بن جلوي^(٢) أمير حائل ، وقبلها سرايا أخرى بقيادة عمر بن عسکر^(٣) ، وعبدالوهاب أبو ملحّة^(٤) ، ومحمد بن شهيل^(٥) ، وخالد بن لؤي^(٦) ، وعمر بن ربيعان^(٧) .

وبعد تعثر المفاوضات مع إمام اليمن وإثارة الإمام للقبائل الحدودية وأعماله في نجران ، أمر الملك عبدالعزیز - بعد أن أوصلت أبواب السلم - بتحريك قوات سعودية في ٦ / ١٢ / ١٣٥٢هـ ؛ لاستعادة ما استولت عليه قوات الإمام يحيى ، وجعل قيادة الجبهة الشرقية في حدود عسير الجبلية ونجران للأمير سعود بن عبدالعزیز ، وفي صفوفها مجموعة من القادة منهم الأمير

(١) من أدق المصادر عن أحداث هذه الفترة : مقبل الذکیر ، مصدر سبق ذکره ، ص ٢٥ - ٣٠ ؛ ومحمد ابن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليمانی ، ج ٢ ، ط ٣ ، الرياض ، ١٤١٠هـ ، ص ٩٧٦ ، وما بعدها ؛ ومذكرات ترکی بن محمد بن ترکی الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية ، دار الشبل بالرياض ، ١٤١٧هـ . وانظر کتاب د . عبدالله الصالح العثيمين ، مرجع سبق ذکره ، ص ٢٠٥ - ٢٠٨ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) لم أقف على ترجمته .

(٤) عبدالوهاب بن محمد أبو ملحّة : ولد في خميس مشيط عام ١٣٠٣هـ ، وعينه الملك عبدالعزیز رئيساً لمالية أبها وملحقاتها في عام ١٣٤٢هـ ، وترأس هيئة تعيين الحدود بين المملكة واليمن .. وشارك في مهام أخرى كثيرة .. رجال وذكريات ، ص ٢٤١ - ٢٤٤ .

(٥) محمد بن عبدالله بن شهيل : ولد في المزاخمية سنة ١٣٢٧هـ ، واشترك في الكثير من المهام الإدارية والحربية مع الملك عبدالعزیز .. رجال وذكريات ، ص ٢٧٣ .

(٦) خالد بن منصور بن لؤي : من العبادلة ، شريف من الأمراء الشجعان ، التحق مع الملك عبدالعزیز قبل معركة تربة عام ١٣٣٧هـ ، واشترك في الكثير من المعارك .. توفي مريضاً سنة ١٣٥١هـ بين أبها وصببا أثناء الحملة الموجهة على الإدريسي . الأعلام ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

(٧) عمر بن ربيعان : زعيم الروقة من عتيبة ، له مواقف حميدة مشهورة مع الملك عبدالعزیز ، توفي عام ١٤٠٠هـ .. أمانة مدينة الرياض ، مرجع سبق ذکره ، ص ٨٨٦ .

فيصل بن سعد بن عبدالرحمن^(١) ، والأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن^(٢) ، ومذكر القحطاني^(٣) ، وابن سعيّد .. وجعل على الجبهة الغربية في إقليم جازان والساحل حمد الشويعر^(٤) نيابة عن الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى حين وصوله^(٥) . وكان إبراهيم النشمي من بين المشاركين في هذه الحرب ، فقد عينه الملك عبدالعزيز قائداً للجند المرباط في بلدة أبو عريش^(٦) ، بدلاً من القائد محمد بن سلطان^(٧) في ١٩/١١/١٣٥٢ هـ ، وأبرق الملك بتوجيهاته إلى كبار الجند كافة في أبو عريش :

«من قبل ابن سلطان بدا لنا فيه لازم وأرسلنا النشمي يكون مكانه في أبو عريش ، فإن شاء الله تكونون سامعين مطيعين بجميع ما يأمركم به وإن

(١) فيصل بن سعد بن عبدالرحمن : (١٣٢٨ - ١٤١٧ هـ) شارك في الكثير من الحروب وإخماد الفتن ، وكان فارساً شجاعاً شديد المحافظة على الشعارات ؛ أمانة مدينة الرياض ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٣ .

(٢) خالد بن محمد بن عبدالرحمن : (١٣٢٢ - ١٣٥٧ هـ) شارك في الكثير من الأعمال الحربية ، وكانت له مواقف مشهورة في تأديب العصاة والدفاع عن الحدود الجنوبية للمملكة ؛ أمانة مدينة الرياض ، مرجع سبق ذكره ، ص ٣٢ .

(٣) مذكر فارس القحطاني : (١٢٨٨ - ١٣٦٧ هـ) اشترك مع الملك عبدالعزيز في معارك كثيرة مثل دخول الأحساء وموقعة جراب ودخول حائل وحرب الرغامة ؛ كنت مع عبدالعزيز ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٢٩ .

(٤) حمد الشويعر : أحد القادة الكبار للملك عبدالعزيز ، شهد كثيراً من الوقائع الحربية بعد دخول حائل ، وعينه الملك أميراً على جازان ؛ أمانة مدينة الرياض ، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٣٣ .

(٥) د . عبدالله الصالح العثيمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨١ ؛ وقد وصل الأمير فيصل بن عبدالعزيز إلى المنطقة وتولى القيادة العامة في الجبهة الغربية في ١١/١/١٣٥٣ هـ .

(٦) أبو عريش بفتح العين من أشهر مدن منطقة جازان ؛ محمد جاسر إبراهيم عريشي ، أبو عريش ، سلسلة هذه بلادنا ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ١٤٠٩ هـ ، ص ١٧ .

(٧) تقدمت ترجمته .

شاء الله فيكم البركة»^(١) .

ووردت إلى النشمي توجيهات من الأمير سعود بن عبدالعزيز في الجبهة يوصيه فيها بتقوى الله وطاعته والقيام بأوامره ، والحزم والهمة وأخذ الرعية باللين والسياسة ، والتشاور والتنسيق مع القائد حمد الشويعر^(٢) . وقد أشار الأمير سعود في توجيهه للنشمي إلى أن بيان هذه الأمور له تعود بالنفع عليه : «القصـد يوم ابين لك جميع الأمور هذي ، ودِّي بما يملكك ؛ لأنني أنا المسؤول عنك»^(٣) .

وقد كان النصرحليف القوات السعودية في الجبهتين الشرقية بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز ، والغربية بقيادة الأمير فيصل بن عبدالعزيز التي استطاعت صد الأعمال العدوانية على حدود المملكة ، وإنهاء النزاع القائم بتوقيع المعاهدة بين الطرفين السعودي واليمني في ٦ صفر ١٣٥٣ هـ^(٤) ، وفتح صفحة سلمية جديدة في تاريخ العلاقات بين البلدين^(٥) .

وقد أورد المؤرخ الأديب محمد بن أحمد العقيلي في كتابه «أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث» شواهد شعرية تعبر عن الولاء والحب للملك عبدالعزيز من رجال القبائل القاطنين داخل الحدود السعودية التي وقعت عليها الاعتداءات ، ومن ذلك القصيدة التي قالها الشاعر شريف بن يحيى الخالدي من وادي الجنية ومنها :

(١) أوراق النشمي : برقية من الملك عبدالعزيز ، عدد ٦٣٣٠ ، في ١٩/١١/١٣٥٢ هـ .

(٢) تقدمت ترجمته .

(٣) أوراق النشمي : ديوان الأمير سعود ، إلى إبراهيم النشمي ، رقم ٥٧ .

(٤) نصوص المعاهدة في كتاب : العقيلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١٤٢ - ١١٥١ .

(٥) د . عبدالله الصالح العثيمين ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٨٨ .

يا من سبوري ياصل بن سعود بالسلام
ويخبره أنا على عهده وطاعته
نطالب ابن سعود بالقوات والنظام
أحنا بني مالك رعيه من رعيته
حكومة ابن سعود تنفي الظلم والظلام
ويهرب العدوان خوفاً من شجاعته
وبعد انتصار الجيوش السعودية ابتهجت قبائل بني مالك، وأخذت تردد
في عرضاتها :
واطرح كلام الله من لسن مقدمه
على جلالة الملك ومركز الحمه
وله نقادي ظاهر في البر والبحور
فك رهاينا وقد كانت مرسومه
وحي بلادي بعد ما يبست من الظما
وأحنا عياله للعهد مانبور
وفي قصيدة أخرى أمام النشمي الذي كان بينهم :
يا سلام الله على النشمي يعود
وشباب الملك فيصل وسعود^(١)

(يتبع في العدد القادم)

(١) محمد بن أحمد العقيلي، أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث، جدة، ١٤١٣هـ، ص ٢٥٣ - ٢٥٤..

من رجال الملك عبدالعزيز :

إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي (١٣١٣ - ١٣٩٨هـ)

حياته وأعماله [٣]

د - عبداللطيف بن محمد الحميد *

تناول البحث في القسمين الأول والثاني من هذه الدراسة البدايات الأولى لبروز شخصية النشمي على ساحة تاريخنا المحلي من خلال عرض ترجمته ونشأته وحياته المبكرة، ثم مناقشة أثره الفاعل في أحداث ضم المدينة المنورة سنة ١٣٤٤هـ، وفي المهمات العسكرية في شمال المملكة وفي جنوبها.

وفي هذا القسم يتناول البحث أعمال النشمي في الإمارات التي تولاهها في : ينبع ، والجوف ، والعل ، وتربة ، ونجران ، والخرج .. مع الإشارة إلى ثناء معاصريه، ووفاته ، وعقبه رحمه الله .

إمارة ينبع^(١):

إثر نجاح الملك عبدالعزيز في ضم الحجاز في عام ١٣٤٤هـ بدأت مرحلة

(١) ينبع البحر: مدينة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر، وهي ميناء المدينة المنورة.. تقع شمال جدة على (٣٥٤) كيل، وعن المدينة (٢٥٠) كيل غرباً.. بها إمارة تابعة لإمارة المدينة المنورة.. وسميت ينبع البحر تمييزاً لها عن ينبع النخل الذي كان هو الأصل في الاسم، البلادي، مرجع سبق ذكره، ج ١٠، ص ٣٩.

* بكالوريوس تاريخ وحضارة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٣٩٨هـ ، الرياض .

- ماجستير في تخصص التاريخ الحديث من الجامعة نفسها عام ١٤٠٥هـ .

- دكتوراه في تخصص تاريخ الجزيرة العربية الحديث من جامعة (إسكس في بريطانيا عام ١٤١٠هـ).

- أستاذ مشارك في قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

جديدة من التنظيمات الإدارية لحواضر الحجاز الرئيسة ومنها ينبع ؛ فعين الملك عبدالعزيز عبدالرحمن بن سعيد^(١) أميراً على ينبع، وفي ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ تولى النشمي إمارة البلدة، وأصدر الملك توجيهاته إلى أهالي ينبع في المرسوم التالي نصه : «من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى كافة أهل ينبع سلمهم الله تعالى .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد ذلك أمرنا فيكم إبراهيم النشمي ، وأمرناه بتقوى الله وتقويم الشريعة والمحافظة على حقوقكم والرافة بكم، واشترطنا عليه أن لا يتعدى على أحد بغير أمر مشروع أو جناية، وأن يمنع جميع عسكره الذي معه أن لا يتعرضون الناس ولا يدخلون في شؤونهم ولا له تداخل في أمور المالية إلا أنه إذا اشتكت عليه المالية في المساعدة في تحصيل بعض وارداتها فعليه المساعدة في ذلك على الوجه المشروع، وأنه إذا حصل مشاجرة بين خصمين وأرسل له أحد العسكر لجلبه بموجب مخلص الخصمين فلا للعسكري حق أن يأخذ من الخصمين شيء لا قليل ولا كثير، وأنه إذا حصل جناية على أحد ووخذ منه نكال أنه يدفعها إلى بيت المال، ولا للأمير عليكم شيء من الحقوق إلا السمع والطاعة في أوامر الحكومة واحترامه واحترام عسكره، ولا عليكم من الحقوق لا له ولا للمؤرين (المأمورين) الذي غيره إلا الرسوم المعلومة المقررة، وعليكم السمع والطاعة والمناصحة لحكومتكم، وإذا كان عليكم أدنا (أدنى) ضرر أو ظلم فارفعوا الأمر إلينا أو إلى نائبنا بمكة الابن فيصل (وأحذركم) عن التزوير والكلام الذي لا حقيقة له..

(١) عبدالرحمن بن سعيد : تولى عدة إمارات منها إمارة الجوف ثم إمارة ينبع ثم وادي الدواسر ثم المجمعة.

نرجو أن الله يوفقنا وإياكم لما فيه الصلاح لأمر الدين والدنيا .. هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين»^(١) في ٣ رجب ١٣٤٥هـ.

هذه التعليمات تفيض عدلاً ، وتزرع الثقة والولاء في نفوس الأهلين بعد مراحل طويلة من الاضطراب والتذبذب الإداري والسياسي في المنطقة .. وتعد تلك التعليمات نموذجاً يمثّل الخطوط العريضة لسياسة الملك عبدالعزيز رحمه الله في مرحلة التأسيس والبناء .

وكان من مهمات الإمارة في ينبع ترتيب وصول الحجاج والزوار الذين يختارون القدوم عبر ينبع مع معتمد الملك عبدالعزيز في مصر ، ويتضح ذلك جلياً في الوثيقة المؤرخة في شعبان ١٣٤٥هـ من الشيخ فوزان السابق^(٢) إلى النشمي هذا نصها : « حضرة المكرم الأفخم الشيخ إبراهيم النشمي أمير ينبع الأفخم .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تشرفت باستلام كتابكم المؤرخ ٩ شعبان سنة ١٣٤٥هـ وبناء عليه سنخبركم تلغرافياً بعدد ما تحمله البواخر من الحجاج والزوار القاصدين ينبع عند قيام كل باخرة، وتفضلوا بقبول وافر الاحترام^(٣) . معتمد مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها بمصر فوزان السابق» .

وقد سبقت الإشارة إلى تحركات حامد بن رفاعة الفاشلة في شمال المملكة

-
- (١) أوراق النشمي: من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى كافة أهل ينبع، ٣ رجب ١٣٤٥هـ.
- (٢) فوزان بن سابق بن فوزان (١٢٧٥هـ - ١٣٧٣هـ) ولد ونشأ في بريدة قاعدة القصيم، وتعلم بها، واشتغل بتجارة الخيل والإبل بين نجد والشام ومصر والعراق .. عينه الملك عبدالعزيز معتمداً له في دمشق، ثم في القاهرة وزيراً مفوضاً بعد ذلك .. انقطع في آخر عمره للعبادة والتأليف ، وتوفي بالقاهرة وهو في نحو المئة رحمه الله، الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص ١٦٢ .
- (٣) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، من فوزان السابق إلى إبراهيم النشمي، القاهرة، في ١٦ شعبان سنة ١٣٤٥هـ.

التي قضى عليها الملك عبدالعزيز على يد قاداته المظفرين عام ١٣٥١هـ ؛ إذ وصلت إلى النشمي في ينبع تعليمات من الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائب الملك في الحجاز في رمضان عام ١٣٤٦هـ مفادها أن أمير الوجه محمد بن سلطان^(١) يذكر أن حامد بن رفادة يناوش الوجه وأن على النشمي التعجيل بإيصال رسائل الأمير فيصل إلى ابن سلطان والتنسيق معه، ويتقصى أخبار الجبهة^(٢).. وقد استمرت عملية الحصار للحركة إلى أن انتهت على النحو الذي ذكر آنفاً. واستمرت إمارة النشمي على ينبع إلى ١٨ محرم ١٣٤٧هـ^(٣)، ثم عاد النشمي بعدها إلى مكة ليتولى قيادة القوة الموجهة على ابن فاضل في بني مالك، ثم عهد إليه ترتيب الأمور العسكرية للهجانة^(٤).
إمارة الجوف^(٥):

تأسست إمارة منطقة الجوف في عام ١٣٤١هـ، وتعاقب على رأس الإمارة عدد من رجال الملك عبدالعزيز : أولهم عساف الحسين، ثم عبدالله بن عقيل ، ثم تركي بن أحمد السديري ثم ابن سعيد^(٦). وفي ٨ ذي القعدة ١٣٤٨هـ أمر الملك عبدالعزيز النشمي بالبقاء في الجوف أميراً بالوكالة ، وصدر عن الملك عبدالعزيز رحمه الله هذا النص :

(١) تقدمت ترجمته .

(٢) أوراق النشمي، من فيصل بن عبدالعزيز من عبدالرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم إبراهيم النشمي ٩ رمضان ١٣٤٦هـ.

(٣) أوراق النشمي : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى إبراهيم النشمي، ١٨/١/١٣٤٧هـ.

(٤) أوراق النشمي : رسالة إلى النشمي، عدد ٢٠٠٧، ١٣٤٧هـ.

(٥) الجوف أو دومة الجندل في المؤلفات القديمة، وتعرف حديثاً أيضاً باسم (نقرة الجوف) و(جوف آل عمرو) و(الجوف)، مدينة رئيسة وسط منطقة زراعية واقعة إلى شمال النفود وعلى رأس وادي السرحان، انظر حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - شمال المملكة - ج١، ص ٣٦٠-٣٦٤.

(٦) د. عارف مقضي المسعر، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

«... فبموجب أنكم ملزمون تستقيمون في الجوف إلى بعد الحج لأجل المحافظة على الجوف وأطرافه، أمرنا على ابن سعيّد يقبل هو وخويّاه ويسلم القصر ومافيه، لا قصر سكاكا ولا قصر الجوف، وما كان تابع للحكومة من جميع الأمور وأنت إنشا الله [إن شاء الله] تقضّب مقضّب الإمارة وتجري اللازم من جميع المحافظة على الجوف وأوامر الحكومة وتنفذ كل شيء على طبق المشروع والعادة، وترتب خويّاك في الجوف مثل ترتيب الإمارة الذي قبلك في جميع ما يلزم...»^(١).

وتدلنا المعلومات الواردة في الرسائل المتبادلة بين الملك عبدالعزيز والنشمي على نوع المؤن ومقدار المكافآت التي يحصل عليها رجال الإمارة يومئذ، فكان يصرف لكل خمسة أنفار كيس أرز، وثلاث أقات قهوة، وأربع أقات سكر، وربّع أقة هيل، ونصف أقة شاي، وخمسة ريالات .. وأما نصيب النشمي في الجوف فكان عشرين كيساً من أرز، وكيس قهوة وكيس سكر، وخمسة أصواع هيل، وست أقات شاي، وخمسمئة ريال، وحطب وصندوق قاز^(٢).

وفي ذلك إشارة إلى ما كانت تقوم به الحكومة في عهد الملك عبدالعزيز من جهود في تأمين الإعاشة والمرتبات لمراكز الإمارات في أنحاء المملكة على الرغم من صعوبات المواصلات وتباعد الأنحاء وقلة الموارد المالية .

وفي ٣٠ رجب ١٣٤٩هـ وصلت إلى النشمي تعليمات بتسليم ما في عهده إلى الأمير تركي بن أحمد السديري الذي عينه الملك أميراً على الجوف مرةً أخرى^(٣).

(١) أوراق النشمي : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم النشمي ، ٨ ذو القعدة ١٣٤٨هـ.

(٢) المصدر السابق: من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم النشمي ، ١٤ محرم ١٣٤٩هـ.

(٣) المصدر السابق- من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم النشمي ، ٣٠ رجب ١٣٤٩هـ.

إمارة العلا^(١):

بدأت علاقة النشمي بالعلا منذ عام ١٣٤٤هـ حينما كان النشمي مشاركاً في حصار قوات الشريف في المدينة ؛ فقد وصلت إليه رسالة جوابية من الملك عبدالعزيز جاء فيها: «... خطكم وصل وما عرفت كان معلوم خصوصاً بشارتكم لنا بتسلوكم [باستلام] الوجه والعلا كان معلوم الحمد لله رب العالمين، من فضل الله نرجو أن الله يوزعنا شكر نعمه وأن يوفقنا وإياكم لما فيه الخير والصالح للإسلام والمسلمين ...»^(٢).

وقد أتاحت لنا الوثائق التي عثرنا عليها معلومات جديدة تشير إلى أعمال قام بها النشمي في العلا قبل توليه إمارة العلا في ٢٦ صفر ١٣٥١هـ.. وبخاصة ما يتعلق بالاتصالات المتبادلة بين النشمي وبين أمير الوجه^(٣) صالح الدخيل^(٤) في موضوعات تخص الأمن في شمال المملكة، وأخرى تتعلق بالإمدادات التي تصل من الموانئ إلى المواقع التي يتركز فيها النشمي ومنها العلا.

ففي ٢٨ صفر ١٣٤٨هـ بعث النشمي برقية عاجلة من موقعه في العلا إلى أمير الوجه طالباً الإفادة عما إذا كان هناك عربان لدى ابن رفادة أم لا^(٥)

(١) العلا: بلدة زراعية في منتصف المسافة بين المدينة وتبوك، على بعد ٣٢٠ كيلاً شمال المدينة، وكان واديهما يعرف قديماً بوادي القرى أحد روافد وادي الحمض، وهي مشهورة بكثرة نخيلها وجودة ثمرها، ويطرفها الشرقي الشمالي آثار تاريخية . البلادي : مرجع سبق ذكره ، ج٦، ص١٥٤.

(٢) أوراق النشمي من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي، ٧ حمادى الثانية ١٣٤٤هـ.

(٣) الوجه: بلدة على البحر الأحمر ، تقع شمال ينبع، وبها قلعة كبيرة من بقايا العهد العثماني، البلادي، مرجع سبق ذكره، ج٩، ص١٢٩.

(٤) صالح بن عبدالله الدخيل : لم أقف على ترجمته .

(٥) وثائق دارة الملك عبدالعزيز برقية من إبراهيم النشمي إلى أمير الوجه، ٢٨ صفر ١٣٤٨هـ، العلا.

وأَتبعها النشمي برسالة أخرى إلى أمير الوجه صالح الدخيل يطلب فيها تجنيد من لديه سلاح وراحلة: «... وأنت يا أخي الذي ما معه باروده وذلوله فلا تجبروه على المغزا حيث أنا مالي حاجة في الإنسان الذي بيديه وماشي على رجليه المراد في الجيش والسلاح...»^(١).

وقد وردت الإشارة في هذه الرسالة إلى أن أمير العلا وقتئذ هو عبدالرحمن بن نوبصر^(٢).

وبخصوص المؤن المراد تجهيزها للجيش السعودي الم رابط في الشمال أبرق النشمي لأمير الوجه صالح الدخيل ما نصه: « لا تقبلوا سوى ريال عربي أو ذهب أو ريال فرانسه بسعر الدارج حيث إن الدراهم قيمة أرزاق الغزو والمراد أن يشري فيها من خبير والعلا وتيما ولا يسلك فيها سوى العملة المذكورة .. أفيدونا عن أسعار القهوة والسكر والهيل والشاي والرز والدقيق بطرفكم»^(٣). ويستخلص من هذه المعلومات جملة من الحقائق أبرزها نوعية العملة المتداولة يومئذ وهي الريال العربي والذهب والريال (الفرانسي) وشهرة بلدان خبير والعلا وتيما في كونها مصادر للأغذية والمؤن، وتوفر السلع المستوردة مثل القهوة والسكر والهيل والأرز في الوجه.

وبفضل الاستفادة من وسيلة البرق اللاسلكي حينئذ نجد أن الاتصالات المتبادلة بين النشمي في العلا والدخيل في الوجه مستمرة ؛ فمنها ما يتعلق

(١) وثائق دارة الملك عبدالعزيز: رسالة من إبراهيم النشمي إلى الأمير صالح الدخيل، ٣٠ صفر ١٣٤٨هـ، العلا.

(٢) عبدالرحمن بن نوبصر : لم أقف على ترجمته .

(٣) وثائق دارة الملك عبدالعزيز ، برقية من إبراهيم النشمي إلى أمير الوجه صالح الدخيل، العلا، في ٢٢

ربيع الأول ١٣٤٨هـ.

بطلب النشمي استدعاء كبار قبيلة "بلي" للحضور بطرفه^(١)؛ ومنها ما يتعلق بتزويد النشمي ورجاله بالمؤن القادمة بالبواخر من جدة إلى الوجه^(٢).

وقد ورد في هذه البرقيات ذكر لأحد تجار ينبع المشهورين وهو محمد حامد جبر^(٣) الذي كان حلقة الوصل في جلب المؤن وتوريدها إلى النشمي في المواقع التي يتمركز فيها في العلا والجوف؛ ففي رسالة الدخيل إلى النشمي كتب الأول: «أمس حضر بالباخرة باسمكم من ابن جبر ١٠٠ كيس رز و ١٠ بن و ١٠ سكر و "صندوقين" شاهي وعد خام وعد هيل أبقيناها تحت أمركم...»^(٤).

وكان محمد ابن جبر قد أرسل إلى الأمير صالح الدخيل في الوجه يقول «...تم حسب طلب الأمير إبراهيم النشمي أننا نقدم عنيد [عن يد] جنابكم مطلوبه، واليوم الصادر إليكم على الوابور تالودي بماركة جبر F من جدة... الجميع مايه وخمسة وعشرون طرد لاغير...»^(٥).

(١) وثائق دارة الملك عبدالعزيز : برقية رقم ٨٣، من إبراهيم النشمي إلى أمير الوجه، العلا، ٢٦ ربيع الأول ١٣٤٨هـ.

(٢) المصدر السابق: برقية رقم ٨٨ و برقية رقم ٩٢، من إبراهيم النشمي إلى أمير الوجه صالح الدخيل، العلا، في ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٨هـ، وفي ٢٩ ربيع الأول ١٣٤٨هـ.

(٣) محمد حامد جبر: قال عنه حمد الجاسر «ومن سراة ينبع الذين عرفتهم الشيخ محمد ابن جبر وكان على جانب كبير من الثراء، ويملك في قرية المبارك بستاناً كبيراً... ولقد زرت الشيخ ابن جبر رحمه الله في آخر حياته عندما ضعفت الأحوال في ينبع فانتقل إلى مصر واستوطنها...» حمد الجاسر، بلاد ينبع دار اليمامة، الرياض، (ب.ت) ص ١٤٠-١٤٢.

(٤) وثائق دارة الملك عبدالعزيز، رسالة عدد ١٠٧ من أمير الوجه صالح الدخيل إلى إبراهيم النشمي، الوجه، ١ جمادى الأولى ١٣٤٨هـ.

(٥) المصدر السابق، رسالة من محمد حامد جبر إلى أمير الوجه صالح الدخيل، ينبع البحر، ٢٨ ربيع الآخر ١٣٤٨هـ.

ولما كان تمركز النشمي في شمال المملكة بتوجيهات الملك عبدالعزيز؛ بهدف تثبيت الأمن في شمال المملكة ومراقبة تحركات ابن رفاة فقد ورد ما يفيد بمتابعة النشمي لمهمته من خلال الوثيقة التالية في رسالة موجهة من النشمي إلى أمير الوجه صالح الدخيل : «جواباً على برقيتكم عدد ١٢٢ المفيدة بوصول عبدالله إليكم من ابن رفاة وأنه رجعه بدون فائدة، فأما المشتكين فقد أركبنا ثلاثة مع عبدالله وخوياء، فما فعله مع عبدالله فهو أعظم من الشكايات ؛ فثبت عندنا أنه استحوذ عليه الشيطان وغرته نفسه ...»^(١). وقد انتهت الأمور بالقضاء فيما بعد على حركة ابن رفاة على نحو ما جرى تفصيله في الصفحات الماضية.

وتجدر الإشارة هنا إلى جانب من الأسلوب الإداري لرجال الملك عبدالعزيز القائم على المحافظة على النواحي السرية لأعمال الحكومة فيما لا يجب الإطلاع عليه.. جاء ذلك في سياق الرسالة التالية على لسان النشمي إلى الدخيل في الوجه : «... فيا أخي حيث ان المخابرة بيننا وبينك كثيرة وفيها سر وجهر فرئينا [فرأينا] أن نرسل لكم شفرة حتى تكون بيننا وبينكم وهي واصلتكم طي الخط ...»^(٢).

ونعود الآن إلى ما كنا بصددده وهو تولية النشمي إمارة العلا في ٢٦ صفر ١٣٥١هـ ... فقد صدر أمر الملك عبدالعزيز إليه : «...حالاً توكل

(١) المصدر السابق، رسالة عدد ١٨٩، من إبراهيم النشمي إلى أمير الوجه صالح الدخيل، ٩ جمادى الأولى ١٣٤٩هـ.

(٢) المصدر السابق، رسالة من إبراهيم النشمي إلى الأخ المكرم الأمير صالح عبدالله بن دخيل، ٢٧ ربيع الثاني ١٣٤٨هـ.

على الله وتوجه إلى العلا مثل ما عرفناك سابقاً وتقبض جميع ما كان عند فهد بن عبدالعزيز^(١) من الأشياء التابعة للإمارة من جيش وغيره، وتأخذون منه سند وتعطونه سند حسب القواعد الجارية، ولكن الذي نوصيك به تقوى الله وطاعته وامتنال أوامره وتقديم الشريعة في جميع الأمور والسيرة الحسنة مع الرعية...»^(٢) .. لا ريب أن هذه التوجيهات الحكيمة السديدة من لدن الملك عبدالعزيز رحمه الله هي انعكاس لسياسته وحكمه القائم على الشرع الحنيف.

وتشير أرقام ميزانية إمارة العلا لعام ١٣٥١هـ وفقاً لما أمدتنا به وثائق تلك المرحلة إلى أن جملة ميزانية الإمارة كانت تبلغ ألفاً وخمسمائة ريال (فرنسي) أو ما يعادل ١٦٥٠٠ قرش أميرى موزعة لراتب الأمير، ومخصصات الضيوف، والكاتب، والبواب، والفراش، ومصروفات الخيل، والركائب والمتفرقة والقرطاسية^(٣).. وقد جرت المصادقة على هذه الموازنة من نائب جلالة الملك عبدالعزيز في الحجاز وزير الداخلية الأمير فيصل ، مما يوضح جانباً من جوانب التطور الإداري والمالي لمرافق الدولة يومئذ .

إمارة تربة^(٤) :

استمر النشمي في إمارة العلا إلى ٢٠ شعبان ١٣٥٢هـ حين أمره الملك عبدالعزيز بالتوجه إلى جنوب المملكة للمشاركة في تثبيت الأمن هناك.. وبعد

(١) فهد بن عبدالعزيز : لم أقف على ترجمته .

(٢) أوراق النشمي ، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم النشمي ، ٢٦ صفر ١٣٥١هـ.

(٣) وثائق دارة الملك عبدالعزيز ، من وزير الداخلية إلى أمير العلا ، عدد ٥٤٦ في ٢٠/٥/١٣٥١هـ.

(٤) تربة: بلدة تقع جنوب شرق الطائف تبعد عنه ٩٥ كيلاً تقريباً، تشتهر بزراعة النخيل والفواكه، تسكنها قبائل البقوم والأشراف، مهدي بن عائض البقمي، تربة بين الماضي والحاضر، الرياض، ١٤١٧هـ، ص ١٦.

نجاحه في مهمته تم تعيينه أميراً على تربة من ١١ ربيع الثاني ١٣٥٣هـ إلى ٢١ جمادى الثانية ١٣٥٤هـ^(١).

إمارة نجران^(٢):

تعد نجران جزءاً من المملكة العربية السعودية منذ تأسست الدولة السعودية الأولى ، وأعلن أهالي نجران ولاءهم للملك عبدالعزيز في شعبان ١٣٥٠هـ^(٣) ، وتعاقب على إمارة المنطقة في عهد الملك عبدالعزيز عدد من الأمراء أولهم علي العساف ثم إبراهيم النشمي (مرتين) وعبدالعزيز الشقيحي وتركبي بم ماضي وحمد بن ماضي^(٤).

عين النشمي أميراً على نجران للمرة الأولى في ١٧ جمادى الثانية ١٣٥٤هـ واستمر إلى ١٦ جمادى الثانية ١٣٥٦هـ، وقد جاء نص مرسوم تعيينه في خطاب موجه من الأمير فيصل بن عبدالعزيز نائب الملك عبدالعزيز في الحجاز: «... قد صدرت إرادة حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم في البرقية رقم ٣٣٥٦ وتاريخ ١٧/٦/١٣٥٤هـ بتعيينكم أميراً على نجران بدلاً من أميرها الحالي عساف وتعيين أحمد اليحيى أميراً على تربة بدلاً عنكم ... لذا يقتضي الاستعداد والتهيؤ حالاً لاستلامكم مهام العمل بما هو معروف عنكم من النشاط والاجتهاد ، ونسأل الله لكم التوفيق»^(٥).

(١) أوراق النشمي: بيان خدمات النشمي الصادر من ديوان الموظفين العام رقم ٨٣٠٩.

(٢) نجران: تقع منطقة نجران في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة ، تحيط بها الجبال من الشمال والجنوب ويتوسطها وادي نجران الذي يخترق المنطقة من غربها إلى شرقها ويصب في رمال الربع الخالي. صالح بن محمد بن جابر آل مريح، نجران سلسلة هذه بلادنا ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٢هـ، ص ١٣.

(٣) انظر تفاصيل أكثر لدى: محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج٢، ص ١١١١.

(٤) صالح بن محمد جابر آل مريح، مرجع سبق ذكره، ص ١٣١-١٣٢.

(٥) أوراق النشمي، من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة المكرم إبراهيم النشمي، رقم ٦٨٨ في ٢١/٦/١٣٥٤هـ.

وأما تعيين النشمي للمرة الثانية في إمارة نجران فقد استمر لفترة طويلة نسبياً امتدت من غرة جمادى الثانية ١٣٧٥هـ إلى غرة جمادى الثانية ١٣٨٥هـ^(١).

وكان في طليعة المهمات التي مارسها النشمي في نجران تنفيذ أمر الملك عبدالعزيز بقراءة توجيهات الملك على أهل نجران كافة حاضرة وبادية^(٢). ومضمونها بيان سياسة الملك عبدالعزيز في تحقيق «أن تكون كلمة الله هي العليا ودينه هو الظاهر وتمشاة [تسيير] شريعة محمد ﷺ وطلب الراحة للمسلمين في جميع أحوالهم ودماهم وأموالهم وأعراضهم وطرح المشاكل الذي [التي] توجب الفتنة بين العباد والبلاد والقبائل...»^(٣).

تلك كانت سياسة الملك عبدالعزيز رحمه الله واضحة في معاملها ثابتة في أساسها تعتمد الشريعة الغراء في كل مكان يصل إليه نفوذ الملك.

وفي صفر ١٣٥٥هـ وصلت إلى النشمي تعليمات بتسهيل مهمة عبدالله فيلبي^(٤) في المنطقة ونصها: «...واصلكم فيلبي معمدينه لاشغال لنا خارطة

(١) أوراق النشمي بيان خدمات النشمي الصادر من ديوان الموظفين العام رقم ٨٣٠٩.

(٢) أوراق النشمي، من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى المكرم إبراهيم النشمي، ٨ شعبان ١٣٥٤هـ.

(٣) أوراق النشمي: من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى أهل نجران كافة وطوارفهم بادية وحاضرة، ٩ شعبان ١٣٥٤هـ.

(٤) عبدالله فيلبي (هاري سانت جون فيلبي، ولد في سيلان عام ١٨٨٥م، وتخرج من جامعة كمبردج، وعمل في الهند، ثم في العراق أثناء الحرب العالمية الأولى وأوقدته سلطات بلاده البريطانية إلى الملك عبدالعزيز في عام ١٩١٧م، فأعجب بالملك، واعتنق الإسلام عام ١٩٣٠م وقام برحلات استكشافية في الجزيرة العربية، وألف العديد من الكتب عن تاريخ وجغرافية وآثار الجزيرة العربية والمملكة العربية السعودية، توفي في بيروت عام ١٩٦٠م: روين بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة د. عبدالله آدم نصيف، الرياض، ١٤٠٩هـ، ص ٩٠-١٠١.

وغيرها، ويحب الاطلاع على أنحا نجران من ضلع وسهل ومحلات آثار، وجميع ما يطلب منكم تمشونه له انشا الله [إن شاء الله] وسنحواله رجال طيبين يدلونه في طرفكم وفي تثليث وغيره، وما طلب وصوله منكم تساعدونه فيه حتى إذا صار عندكم سيارة والشيء تاصله السيارة اركبوه فيها، المقصود مسئلة حطها على بالك فليبي معمه يكتب لي كتابة عن الآثار وعن هالبلد، وأنا معتمد على الله ثم عليه وإذا قصر شيء ما عرفتوه به أو الدليلة الذي معه ما يعرف الآثار ولا يدل، واخليتوا بشيء فانتم "مخلين" بي وأنتم "المسؤولين" عن هامسئلة، أعرف ترا عمل فليبي هذا ماله فيه مدخال [مثقال] حبة خردل كله لي ونقصه علي يكون عندك معلوم، وانت تعرف الاشارة ولاوراك حسوفه انشا الله، وهو يراجعك في ما يلزم، وأنت احرص على أخذ خاطره وتسهيل طريقه وما احتاج له سنحوه له بلادتردد ولا توقف...»^(١).

تشير هذه الوثيقة إلى إدراك الملك عبدالعزيز لأهمية المنطقة وضرورة تحديد معالمها الجغرافية والأثرية؛ كما تدل على أن مشروعات فيليبي العلمية كانت بمبادرة وتشجيع من الملك نفسه. وقد أكد ذلك فيليبي في كتاباته التاريخية العديدة، وعلى سبيل المثال ما أشار إليه فيليبي في كتابه «بنات سبأ» «Sheba's Daughters» وهو الكتاب الذي دوّن فيه رحلته في جنوب الجزيرة العربية، حول طلب الملك عبدالعزيز من فيليبي القيام برحلة ميدانية إلى نجران وتقديم التسهيلات له لانجاح مهمته^(٢).

(١) أوراق النشمي: من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم إبراهيم النشمي، ٢٧ صفر ١٣٥٥هـ.

(2) H. St. J. B. Philby, Sheba's Daughters, London, 1939, P6.

وقد اثنى فيلبي على حسن ضيافة النشمي وعلى قيامه بواجباته في
تهيئة المعدات اللازمة والأشخاص المرافقين لرحلته الإستكشافية ..^(١) والتقط
صورة فوتوغرافية للنشمي ورجاله ضمنها كتابه «بنات سبأ».



(1) Ibid, PP 16-22.

ومن بين أوراق النشمي الوثائقية رسالة كتبها فيلبي بخط يده باللغة العربية هذا نصها: «إلى صاحب السعادة حضرة الأخ المكرم إبراهيم النشمي أدام الله وجوده... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته»، وأما بعد أول السؤال عن عزيز خاطركم أنتم "انشأ" الله على خير وعافية وبعد فقد وصل مرسلوكم اليوم عند نزولنا في أسفل وادي الحب ونحن "انشأ" الله فنكون عندكم يوم الاثنين وأنا حسبت مناسب أن أطرش قدامنا مرسلوكم مع هذا الكتاب ومعه برقيتين الواحدة لجلالته والثانية لشركتي في جدة، وأكون ممنون إذا أرسلتموهما بدون تأخير حتى يجيء جواب وليكي [هناك] في جدة قبل وصولي وبقايا اخبارنا وسوالفنا ستكون شفاهياً إنشا الله عند وصولنا غير انما سيارتنا الحمالي الصغير انكسر اكسيها [عكسيها] فتركناها عند الثانية في رمال ربع الخالي هذا ما لزم بيانه ودمتم سالمين.. في ٢٢ رجب ١٣٥٥هـ من الحب، المحب المخلص عبدالله فيلبي»^(١).

يوضح هذا النص جانباً من ثقافة فيلبي العربية وإجادته للغة العربية، واللهجة الدارجة على الرغم من العجمة الظاهرة في بعض عباراته.. كما تشير الرسالة إلى دور النشمي باعتباره حلقة وصل في مهمة فيلبي الميدانية.

ومن بين المهمات التي مارسها النشمي في أثناء عمله في نجران تسهيل سفر وتنقل الحجاج اليمنيين، وقد وصلت إليه برقية من المفوضية السعودية في اليمن تفيد بأن السيد العلامة محمد بن محمد بن إسماعيل المنصور قد عين أميراً للحج اليمني وهو متوجه إلى نجران في طريقه إلى مكة المكرمة، ولذلك

(١) أوراق النشمي: من عبدالله فيلبي إلى إبراهيم النشمي، الحب، ٢٢ رجب ١٣٥٥هـ.

طلبت المفوضية من النشمي تسهيل سفره ومساعدته بكل ما يحتاج إليه، واتخاذ الاحتياطات اللازمة لإسعاف من يتعطل من الحجاج اليمنيين، ولو احتاج أمير الحج إلى إركابه بالطائرة مع مرافقه من نجران إلى جدة فترجو المفوضية أن يتم ذلك على نفقة حكومة جلالة الملك^(١).

إمارة الخرج^(٢):

تولى النشمي إمارة الخرج لمدة ثلاث سنوات من غرة محرم ١٣٦٣هـ إلى غرة محرم ١٣٦٦هـ، ولكنه مكث في الخرج قرابة ثمانية عشر عاماً منذ ١٣٥٧هـ إلى ١٣٧٥هـ، تولى خلالها أعمالاً أخرى مديراً لأعمال الزراعة بالخرج ومديراً للقصور الملكية والضيافات بالخرج ثم مديراً لأعمال الزراعة الخاصة بالخرج^(٣).

وكان الملك عبدالعزيز وراء فكرة مشروع الخرج الزراعي حين وجّه وزيره عبدالله بن سليمان^(٤) لتنفيذ مشروع زراعة الخرج في عام ١٣٥٤هـ، فجلبت

(١) وثائق دارة الملك عبدالعزيز ، من مفوض المملكة العربية السعودية باليمن إلى الأمير إبراهيم النشمي أمير نجران، ٢٧ ذو القعدة ١٣٧٧هـ.

(٢) الخرج: قال عنها عبدالله بن خميس في معجم اليمامة : إنها أخصب إقليم في اليمامة وأوسعها رقعة وأكثرها ماءً وأشهرها إنتاجاً، تبعد عن الرياض أكثر من ثمانين كيلاً جنوباً بميل قليل إلى الشرق، ومن مدنه وقراه السيح والدلم والسلمية واليمامة ونعجان والهياثم والمحمدي والضبيعة إلخ . عبدالله بن محمد بن خميس، معجم اليمامة، ج ١، الطبعة الأولى، الرياض، ١٣٩٨هـ، ص ٣٧١-٣٧٣.

(٣) أوراق النشمي: بيان خدمات النشمي الصادرة من ديوان الموظفين العام رقم ٨٣٠٩.

(٤) عبدالله بن سليمان الحمدان: ولد في عنيزة عام ١٣٠٢هـ وتعلم بها، وتوجه إلى الهند ليعمل في بومباي كاتباً لدى آل فوزان أحد بيوت التجارة العربية هناك .. التحق بخدمة الملك عبدالعزيز منذ عام ١٣٣٠هـ إلى أن أصبح وزيراً للمالية .. وكان يتميز بالإخلاص التام في خدمة الدولة ويعتبر من أكبر العاملين في تأسيسها .. توفي عام ١٣٨٥هـ / محمد علي مغربي، أعلام الحجاز، ج ١، جدة، ١٤٠٥هـ، ص ١١٣-١٢٦.

الآلات والمضخات الحديثة لري مساحات واسعة من الأراضي الزراعية.. وتضاعف الانتاج الزراعي، فكان بذلك أول مشورع زراعي حديث في المملكة^(١).

ونزولاً على طلب الملك عبدالعزيز .. قامت بعثة أمريكية زراعية بزيارة المدن والقرى السعودية ومن بينها الخرج في عام ١٩٤٢م/١٣٦٢هـ، وقدمت البعثة تقريراً وافياً عن الزراعة في المملكة والمقترحات اللازمة لتطويرها^(٢).

وعلى هذا النحو دخل النشمي تجربة جديدة في حياته الوظيفية وهي الاشتغال بالشؤون الزراعية .. ويبدو أن اختياره لهذه المهمة كان يهدف إلى تحقيق الانضباط والإشراف على الأعمال الزراعية الكبرى في الأراضي الجديدة المستثمرة . وقد ارتبط بهذه المهمات الجديدة قيام النشمي بالإشراف على مشورع مد الطريق بين الرياض والخرج في عام ١٣٥٩هـ^(٣).

وتشير الأوراق الوثائقية المحفوظة لدى النشمي إلى بعض أعماله في الإمارة ومنها ما يتعلق بحفظ الأمن والتنسيق مع قائد المنطقة^(٤). وإحضر أصحاب الدعاوي والخصوم^(٥)، ومنها ما يختص بتبليغ دخول شهر رمضان في

(١) سعد بن عبدالرحمن الدريهم، الخرج، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٣هـ، ص ١٥٠-١٥٤.

(٢) Report of the united states Agreculture Mission to Saudi Arabia, 1943
تقرير البعثة الأمريكية الزراعية التي أوفدت إلى المملكة العربية السعودية ، القاهرة ، ١٩٤٣
(باللغتين العربية والإنجليزية) .

(٣) أوراق النشمي: من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم إبراهيم النشمي، ديوان سمو ولي العهد، ٣ ربيع الأول ١٣٥٩هـ.

(٤) أوراق النشمي: من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى جناب المكرم إبراهيم النشمي، ديوان ولي العهد، عدد ٣٤٨، في ٥ جمادى الثاني ١٣٦٣هـ.

(٥) المصدر السابق، برقية من سعود إلى النشمي وصالح إسلام، في ٣ شوال ١٣٦٣هـ.

عام ١٣٦٣هـ.. ونصها: «إلى النشمي وعبدالعزيز بن باز .. ثبت لدى الشرع دخول شهر رمضان ١٣٦٣هـ الليلة هذه ليلة السبت فإن شاء الله تبلغون جميع أطرافكم بذلك. عبدالعزيز»^(١).

ومن الوثائق النادرة لتلك الحقبة رسالة من الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله إلى النشمي مؤرخة في عام ١٣٦٢هـ حينما كان الشيخ قاضياً ومفتياً في الدلم ونصها : «من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأمير المكرم إبراهيم النشمي سلمه الله وهده .. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخطكم المكرم وصل وصلكم الله إلى ما يرضيه ، والبرقية التي بطيه وصلت بارك الله فيكم، وهذه برقية تصلكم بطيه الأمل تسليمها لأهل البرقية ليسحبوها بسرعة وفقنا الله وإياكم لما يرضيه آمين هذا ما لزم والسلام»^(٢).

ثناء معاصريه :

بعد عرض ما يتعلق بحياة وأعمال النشمي نتناول هنا ما ذكره معاصروه من ثناء على أعماله وأدائه، وعلى رأس هؤلاء الملك عبدالعزيز الذي زرع الثقة والولاء والتفاني في نفوس رجاله وعماله.. ونستشهد في هذا المقام ببعض ما قاله الملك عبدالعزيز عن النشمي في رسائله إليه ومنها: «... بيض الله وجهك ما قصرت قمت بالواجب الذي يلزمك ...»^(٣). «... كل عمل جميل فعلته

(١) المصدر السابق، برقية من عبدالعزيز إلى النشمي وعبدالعزيز بن باز ٢٩ شعبان ١٣٦٣هـ.

(٢) المصدر السابق، من عبدالعزيز بن عبدالله بن باز إلى حضرة الأمير المكرم إبراهيم النشمي، عدد ٩٩٣، في ١٩ شوال ١٣٦٢هـ.

(٣) المصدر السابق، ملحق خير إن شاء الله ، ١٣٤٤هـ.

وبحول الله تعالى وقوته محمد العاقبة...»^(١) «... لا شك أن أعمالكم طيبة ومرضية لدينا وهذا من توفيق الله لكم بارك الله فيكم...»^(٢).

«... الحقيقة أنني ممنون جداً من همتكم ومساعدتكم أولاً وتالي...»^(٣).

وقال الملك فيصل رحمه الله عن النشمي حينما كان نائب الملك في الحجاز في رسالة موجهة إليه مكلفاً باحدى المهمات : «... لذلك يقتضي الاستعداد والتهيؤ حالاً لاستلام "مهام" العمل بما هو معروف عنكم من النشاط والاجتهاد...»^(٤).

وقال عنه الوزير عبدالله السليمان «إن إبراهيم النشمي من الأشخاص الذين يستحقون التقدير من كافة المسؤولين وخاصة الذين عرفوا خدماته وبلاءه وإخلاصه للدولة»^(٥).

هذه أبرز شهادات معاصري النشمي، وهي بلا شك ذات دلالات كبيرة وبخاصة أنها صادرة من ولاية الأمور الذين كان لهم الفضل بعد الله في تكوين شخصية النشمي.

وفاته وعقبه :

توفي النشمي رحمه الله يوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٩٨هـ بعد مرض نقل على أثره إلى لندن للعلاج فتوفى هناك، ونقل جثمانه

(١) المصدر السابق، لاحق خير إن شاء الله تعالى، ١٣٤٤/٤/١٧هـ.

(٢) المصدر السابق، ملحق خير وسرور إن شاء الله ، عدد ١٥٥٩ ، ٢٨ جمادى الثاني ١٣٤٧هـ.

(٣) المصدر السابق، ملحق خير وسرور إن شاء الله ، عدد ٢٠٠٧ ، رجب ١٣٤٧هـ.

(٤) المصدر السابق، من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود إلى حضرة المكرم إبراهيم النشمي، الرقم ٦٨٨ في ١٣٥٤/٦/٢١هـ.

(٥) المصدر السابق، شهادة موقعة من عبدالله السليمان الحمدان، جدة، ١٣٨٠/١١/١٨هـ.

إلى مكة المكرمة، ودفن في مقبرة العدل رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.
وقد خلف النشمي أحد عشر ابناً وثمان بنات هم:
صالح ومحمد ويوسف وعبدالعزيز وعبدالرحمن وحمود وسعود وناصر
وسعد وعبدالله وعبدالوهاب^(١).
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مصادر ومراجع البحث

أولاً الوثائق :

- ١ - أوراق النشمي الخاصة: وتحتوي على أكثر من ثمانين وثيقة يحتفظ بأصولها أبناؤه .
- ٢ - وثائق دارة الملك عبدالعزيز.

ثانياً الكتب :

- ١ - د. إبراهيم بن عويض العتيبي، تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، الرياض، ١٤١٤هـ.
- ٢ - أمانة مدينة الرياض (إعداد)، معجم أسماء شوارع مدينة الرياض، الرياض، ١٤١٨هـ.
- ٣ - أمين الريحاني، تاريخ نجد الحديث، بيروت، ١٩٨٨م.
- ٤ - تركي بن محمد الماضي، مذكرات تركي بن محمد بن تركي الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية ، دار السلاسل، الرياض، ١٤١٧هـ.

(١) عبدالعزيز بن إبراهيم النشمي، إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي، ترجمة مختصرة موثقة، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ٧٣.

- ٥ - حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، شمال المملكة- الرياض، ١٣٩٧هـ؛ وكتاب بلاد ينبع، دار اليمامة، الرياض، (ب، ت)
- ٦ - خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤١٢هـ، وكتاب الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦م.
- ٧ - دارة الملك عبدالعزيز (إعداد) الرحلات الملكية، الرياض ١٤١٦هـ.
- ٨ - روبن بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة د. عبدالله آدم نصيف، الرياض ١٤٠٩هـ.
- ٩ - سعد بن عبدالرحمن الدريهم، الخرج سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٣هـ.
- ١٠ - سعد بن عبدالعزيز بن رويشد، العقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، دار المعارف (ب.ت).
- ١١ - سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، الطبعة الثانية، الرياض، ١٤٠٢هـ.
- ١٢ - صالح بن سليمان العُمري، علماء آل سليم وتلامذتهم، الرياض، ١٤٠٥هـ.
- ١٣ - صالح بن محمد بن جابر آل مريح، نجران، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤١٢هـ.
- ١٤ - عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، دار مكة، مكة المكرمة، ١٣٩٨هـ.

١٥- د. عارف مفضي المسعر، الجوف، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤٠٨هـ.

١٦- د. عبدالرحمن سبيت السبيت وآخرون ، رجال وذكريات ، الحرس الوطني، الرياض ، ١٤١٠هـ ؛ وكتاب كنت مع عبدالعزيز ، الحرس الوطني ، الرياض، ١٤٠٨هـ.

١٧- عبدالعزيز بن إبراهيم النشمي، إبراهيم بن عبدالرحمن النشمي، ترجمة مختصرة موثقة، الرياض، ١٤١٩هـ.

١٨- أ. د. عبدالعزيز بن عبدالله الخويطر، المصادر المحلية لتاريخ المملكة العربية السعودية، (محاضرة)، منشورة في جريدة الجزيرة، العدد ٩٠١٢ في ١٤١٨/١/٢٦هـ.

١٩- د. عبدالله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، الرياض، ١٤١٦هـ.

٢٠- عبدالله بن محمد بن خميس، تاريخ اليمامة، الرياض ، ١٤٠٧هـ.

٢١- علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، (ب،ت)

٢٢- محمد بن أحمد العقيلي ، تاريخ المخلاف السليماني ، الطبعة الثالثة ، الرياض ، ١٤١٠هـ ؛ وكتاب أضواء على تاريخ الجزيرة العربية الحديث، جدة، ١٤١٣هـ.

٢٣- محمد حسين زيدان، ذكريات العهود الثلاثة، الرياض، ١٤١١هـ.

٢٤- محمد جاسر إبراهيم عريشي، أبو عريش، سلسلة هذه بلادنا، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض، ١٤٠٩هـ.

- ٢٥- أ. د. محمد بن سعد بن حسين، الشاعر الكبير محمد بن عبدالله بن عثيمين، الرياض، ١٤١٢هـ.
- ٢٦- محمد بن عبدالله بن بليهد : صحيح الأخبار عمّا في بلاد العرب من الآثار ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ ؛ وكتاب ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام، صححه وعلق عليه أ. د . محمد بن سعد بن حسين، الرياض، ١٤٠٥هـ.
- ٢٧- محمد علي مغربي، أعلام الحجاز، جدة، ١٤٠٥هـ.
- ٢٨- مقبل بن عبدالعزيز الذكر، تاريخ الذكر (مخطوط) نسخة جامعة بغداد.
- ٢٩- د. مصطفى إبراهيم حسين ، أدباء سعوديون ، دار الرفاعي، الرياض، ١٤١٤هـ.
- ٣٠- مهدي بن عائض البقمي، "تربه" بين الماضي والحاضر، الرياض، ١٤١٧هـ.
- ٣١- د. نواف بن صالح الحليسي، عصر العقيلات ، الرياض، ١٤١٧هـ.
- 32- H. st. J.B. Philby, Sheba's Daghters, London, 1939.
- 33- Report of the United States Agreculture Mission to Saudi Arabia, 1943.